البحث الصرفي في سورة الرحمن

المدرس الدكتور
علاء ناجي جاسم
جامعة الكوفة - كلية القانون

المُقدّمـةُ

فالبحثُ الموسومُ بـ (البحث الصرفي في سورة الرحمن) أُريد منه التعرّضَ إلى أبرز البنى الصّرفية والمعاني التي أفادتها وذلك من خلال استقراء الألفاظ وتحديد أوزانها الصّرفية وفاقاً لما ألفناه في قواعد كلام العرب واستجلاء معاني تلك الأوزان وربط دلالاتها بحسب السياق القرآني في سورة الرحمن ، وقد اعتمدنا في كافة صحائف البحثِ على المصادر والمراجع المُعتمدة في الدراسات اللغوية عموماً والصّرفيةِ على وجه التحديد وقد كانت التفاسيرُ حاضرةً في كل ما تمَّ دراسته ، أما الآياتُ القرآنية خلال المبحث الواحد فتمَّ الاستشهادُ بها وفقاً لتسلسل آياتها في السورة محلِّ البحث ، أما الموضوعاتُ التي تمّت دراستها فقد صدّرنا عنوانَها بالوزنِ الصّرفي الذي جاءَ به اللفظُ أحيانا نحو: (اختيار صيغة جمع القلة أفعال) أو (اختيار اسم المفعول) أو (اختيار صيغة فعال) ومثله (صيغة فعلل) في أحايين أُخرى جعلنا العنوانَ عامّاً شاملاً ولم نحدده بوزنٍ معينٍ أو لفظةٍ معينةٍ ؛ لأنَّ الألفاظ والأبنية تتعددُ في هذا العنوان كما هو الحال في دراستنا (لاسم الجنس) أو لصيغة (منتهى الجموع) وقد يُوضعُ تحت العنوان شاهداً واحداً ؛ لأنّه الموضعُ الوحيد الذي ضمّته سورةُ الرحمن كما هو الحال في (المضاف إلى يا النسب الذي وضعنا تحته عبقري) أو في دراستنا لصيغة المصدر الذي وضعنا تحتها (بحسبان) أو دراستنا للفظ (ذواتا) تحت عنوان التثنية ، ومثله الألفاظ التي لا مفرد لها من لفظها واستشهدنا بلفظ (معشر) أو اعتماد صيغة المصدر الميمي

ووُضعَ فيه لفظ (مقام) وكذا الحال بالنسبة إلى (اعتماد صيغة ذات معنى متعدد)، وفي محالٍ أُخرى من البحث صدّرنا العنوانَ باللفظ المراد دراسته كما في (الريحان) و(الآء) ، أما علّــةُ تصدّر هذه الألفاظ وجعلها عنواناً مدروساً فذلك راجعٌ إلى تعدد الآراء التي قيلت في تحديد أصلها الاشتقاقي ، والمعنى الذي يدلُّ عليه كلُّ أصلٍ .

ومن الجديرِ بالذكرِ أن ننوه إلى أنَّ الباحثَ استشهد بالتفاسير القرآنية وفقاً لسني وفيات أصحابها حيث يبدأ بالأقدمِ وفاةً ثم ما يليه إلاَّ في بعض المواضعِ التي اقتضى فيها التقديمُ والتأخيرُ بناءً على وفرةِ النصوص التي تخدم البحث.

وقد جرتْ منهجية البحثِ على التوازن في طرح المعلومةِ من دون تطويلٍ ممل أو إيجازٍ مخلٍّ وفقاً لما يتطلّبه المقام .

وقد طُويت صفحاتُ البحث بالخاتمة التي تعرّضَ فيها الباحثُ إلى أهم النتائج التي توصّلت إليها الدراسةُ فالمصادرُ ثم الملخّص باللغة الانكليزية .

يأملُ الباحثُ أن يكون قدّمَ خدمةً يسيرةً لخير كتابٍ أُنزل على خير أُمة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الاسم المضاف إلى (يا) النسب

النَّسبُ لغةً : ((نسبةُ الولد الى أبيه ، أي : عزوتهُ إليه))١ .

أمَّا في الاصطلاحِ فهو إلحاقُ ياءٍ مشددةٍ بآخر الاسم لتدلَّ على نسبتهِ إلى المجرَّد منها ، ويحدثُ في المنسوبِ إليه بعضُ التغيرات أبرزها إلحاق الياء المشددةِ في آخره بالإضافة إلى حذف تاء التأنيث وياء فَعيلة وفُعَيْلة وواو فعُولة وتغيير الحركاتِ،٢ وعند تأمّلنا في سورة الرحمن لنلاحظَ النسبَ الواردَ فيها نجدهُ قد جاء في لفظ (عبقري) ضمن الآية المباركة : ((مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ)) الرحمن76 . وسنعرض إلى ذلك بشئٍ من الإيضاح.

أفادَ الكثيرُ من المُفسّرين أنَّ (عبقري) قد قُرئت (عباقري) وعلى الوجهين كليهما (عبقري وعباقري) هو لفظٌ موضوعٌ للدلالة على الجَّمع ، والمفردُ منه (عبقرية) وهذان اللفظان (عبقري، عباقري) قد حويا على (يا) النسب وقد نُسبا إلى (عبقر) ، وإذا أردنا التعرَّف على معناه فلا بدَّ لنا من قراءة بعض ما أملاه المفسرون.

قالَ الطوسي (ت 460ه) : ((العبقري الزرابي..... وهي الطنافسُ ، وقالَ مجاهد : هو الديباجُ وقالَ الحسنُ : هو البسطُ ، وقيل : عبقرُ اسمُ بلدٍ يُنسَجُ به ضروب من الوشي الحسن ، وقيل : المُوشى من الديباج ، عبقري تثبيتها بذلك ، ومن قرأ (عباقري) فقط غلط ؛ لأنه لا يكونُ بعد ألف الجمع أربعة أحرف ولا ثلاثة إلا أن يكون الثاني حرف لين نحو قناديل))(٣) وهذا القولُ صريحٌ فإنه يدحض القول بقراءة (عباقري) ويركّز على عبقري . أما الطبرسي فقد جعل (العبقري) اسمَ جنس واحدهُ عبقرية وهذا بيّنٌ من قوله : ((العبقري عتاقُ الزرابي ، والطنافس المخملة الموشحة وهو اسمُ جنس ، واحدتهُ ، عبقريةٌ ، وقالَ أبو عبيدة : كلُّ شيءٍ من البسط عبقري ، وكلُّ ما بُولغ في وصفهِ بالجودة نُسِبَ إلى عبقر ، وهو بلد كان يوشى فيه البسط))(٤) وفي موضعٍ ثانٍ أكَّدَ الطبرسي القولَ بأنَّ عبقري جمعٌ ومفرده (عبقرية) وأيَّد كلامه بأنه لفظٌ يدلُّ على الجمع بدليل قوله عز وجل (حسان) (٥) وقد مضى الفخرُ الرازي مضي أسلافه فقد أثبتَ في تفسيره ما أثبتوه مشيراً إلى أنَّ الثياب المعمولة عملاً جيداً تُسمّى عبقريات مبالغةً في حسنها وقد أضاف رأياً جديداً نستطيعُ تلمّسه من خلال قراءتنا لقوله :

قالَ الرازي (ت 606ه) وأما مَـنْ قـرأَ : ((عباقري فقد جعل اسمَ ذلك الموضع (عباقر) فإنْ زعم أنه جمعه فقد وهم ، وإن جمع العبقري ثم نُسبِ

فقد التزم تكلفاً خلاف ما كلَّف الأُدباء التزامه فإنَّهم في الجمع إذ نسبوا ردوه إلى الواحد ، وهذا القارئ تكلف في الواحد ورده إلى الجمع ثم نسبهُ لأن عند العرب ليس في الوجود بلاد كلها عبقر حتى تُجمع ، ويقالَ : عباقر – فهذا تكلّف الجمع فيما لا جمعَ له ثم نُسِبَ إلى ذلك الجمع والأُدباء تكره الجمع فيما ينسب لئلا يجمعوا بين الجمع والتثنية)) (٦) ويرى البحثُ أن (عبقري / وعباقري) لفظان منسوبان إلى مدينة قيل إنها ((بلادُ الجِّن)) وهما لفظان دالان على الجمع ، وأما المفردُ منهما (عبقر ، وعبقرية).

الآراء التي قبلت في مفردة (آلاء)

إذا تأمّلنا قولهُ تعالى : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾ نجده تكرر إحدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن ونقفُ عند أحد ألفـاظِ الآية ولا سيما (آلاء) للتعرُّفِ على المعنى المُعجمي وبعض ما يتعلّق بإفرادها. قالَ الخليلُ (ت 175): ((الالآء النعمُ واحدتُـها إلىً ، وألية يمين ومنها ألوة .... وتُفتـح الهمزةُ أيضا)) (٧) أما الزجاجُ فقد ذكر المعنى ذاته والوجهين الذين ذكرهما الخليل فقد قالَ : ((الالاء واحدُها ألى وإلى))(٨) . أي : بفتح الهمزة وكسرها . وقد ذهبَ المفسرونَ إلى المذهب ذاته ومن بينهم القُرطبي إذ قالَ : ((الالاء النعمُ واحدها إلّي وألّي مثل معَي ، وعصا وإلْى وألْى)) (٩). من هذا القول يتّضح لنا أنَّ القرطبي قد تابع السابقين بإثبات معنى النعم إلاّ إنه أضاف رأيا جديداً يخصُّ مفرد (الآلاء) فقد ذكر (إلى) بكسر الهمزة وتشديد اللام ، و(ألى) بفتح الهمزة وتشديد اللام ، و(إلْى) بكسر الهمزة وسكون اللام ، و(ألْى) بفتح الهمزة وسكون اللام. أما صاحبُ البحر المحيط فقد ذكر وجها آخر لمفرد الالاء فنتعرّفُ عليه من خلال قراءتنا لقوله : ((وقيل في واحد الاء إلى ، وألا ، وإلى وألى)) (١٠) ، والوجهُ الذي أضافه الأَندلُسي هو ألا ، أي : بالألف الطويلة بدل الألف المقصورة ، وقد ذكر أحدُ المحدثين

أربعَ لغات لمفرد الالاء فتتبين لنا تلك الاوجه من خلال هذا القول:((آلاء نِعَمُ واحدها إلى ، وألى مثل : معى وحصى ، وإلِىّ ، و ألىّ أربع لغات))(١١) و بما سبق عرضهُ من آراء سواء أ كانت للقدماء أم المحدثين يتبينُ لنا ست لغات في مفرد الالاء وهي (إلىً ، وألىً ، وألًى ، و إلًى ، وألىّ ، وإلِىّ " وحريٌ بنا أن نقول : إنَّ الذي يذهب إليه البحث في مفرد (الالاء) هو (ألى) مفتوحه الهمزة وذلك لأنَّ جمع هذا اللفظ مفتوحُ الهمزة التي تتصدره.

اعتماد صيغة المصدر

قال تعالى: ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٍ ﴾ (الرحمن5)

ونقفُ الآن عند قوله تعالى :((بِحُسْبَانٍ)) للتعرّف على الوزن الصّرفي لهذا اللفظِ وللتعرف أيضا على معناه.

قالَ البغوي : ((الحُسْبَانِ يكونُ مصدرَ حسبتُ حُسباناً ، وحُسباناً مثل : الغفران والكفران والرجحان والنقصان ، وقد يكونُ جمعَ الحساب كالشهبان والركبان)) (١٢) وقد ذكرَ القُـرطبي الوزنَ الصّرفي ذاتهُ مع المعنى أيضا إلا أنَّه أضاف وجهاً آخرَ للفظ مع معناه فقد ذكرَ ((الحُسْبَانِ قد يكون مصدرَ حسبته أَحسبه حسباً ، وحُسبانا مثل الغفران والكفران والرجحان ، وحسابهُ أيضا أي : عددتهُ ، وقالَ الأخفشُ : ويكون جماعة الحساب مثل شهاب وشهبان ، والحُسبان أيضا بالضم الغرابُ ، والسّهامُ القصار)) (١٣) أما الأندلُسي فلم ينأ عن هذه الأقوال فقد أثبت أنَّ الحُسْبَان مصدرٌ بمعنى الحساب وقالَ الضحاك وأبو عُبيدة : ((جمعُ حساب كشهابٍ وشهبان ، الحسبانُ الفلكُ المُستديرُ)) (١٤) ولم تقتصر هذه المعاني عند القدماءِ فحسب بل ذكر بعضُ المحدثين ما ذكرهُ السابقون فقد قيل: ((مصدرُ حسبته أحسبه حساباً حسباناً ، وقيل : هو جمعُ حساب ، كشهابٍ وشهبان ، ورغيف ، ورغفان)) (١٥) مما سبق عرضهُ يمكن لنا أن نقول :

إنَّ حُسْبَان مصدرٌ مأخوذٌ من الفعل حسبته ُأحسبه وقد يكونُ المرادُ به جمعاً لكلمة حساب. أما المعاني التي تدلُّ عليها المفردةُ فهي في حالِ إرادة المفردِ فيُقصدُ بها الفلكُ المستدير ، أما إذا قُصِدَ بها الجمعُ فيعني أنَّ الشمسَ والقمرَ يجريان بحسابٍ معروف (١٦) أو بحساباتٍ معروفةٍ ومعلومةٍ.

اختيارُ صيغة جمع القلّة (أفْعَال)

جمعُ القلَّةِ يدلُّ على ثلاثةٍ فما فوقها إلى العشرة (١٧) ، وقيلَ فيه : إنَّه ليس بأصلٍ في الجمع ، فقد قالَ الإسترابادي بهذا المضمون ((واعلمْ أنَّ جمعَ القلَّة ليس بأصلٍ في الجَّمع ، لأنَّهُ لا يُذكرُ إلاَّ حيث يُرادُ بيانُ القلَّةِ ولا يُستعملُ لمجردِ الجَّمعية الجنسية كما يُستعملُ له جمعُ الكثرة)) (١٨) ، ومما جاءَ في سورة الرحمن مما يقعُ ضمن هذه الصيغة الجمعية قوله:(الأَكْمَامِ) في الآيةِ المباركة:﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ ﴾ الرحمن11.

ذكرَ البغوي أنَّ لفظَ الأَكْمَام جمعٌ والواحدُ فيه (كِم) بكسر الميم وهو كلُّ ما سترَ شيئاً (١٩). أما صاحبُ التنزيل فقد ذكرَ احتمالين لمفردِ هذا اللفظ فقد قالَ : ((يُحتملُ أن يكون جمع كُم بالضّم وهو ما يُغطّي ويلفُّ النخلَ من اللفيف ، وبه شبَّه كم القميص ، أو يكون جمع كِم بكسر الكاف وهو غلاف الثمرة)) (٢٠) وهذا القولُ بيّنٌ فقد يكون المفرد (كُم) بضم الكاف وقد يكون بكسرها (كِم) وعلى اختلاف الرأيين فيبقى المعنى واحداً .

وإلى مثلِ هذين الرأيين ذهبَ السيدُ الطباطبائي فقد ذكرَ أنَّ الأَكْمَام ((جمعُ كُم بضم الكاف وكسرِها وعاءُ الثمر وهو الطّلعُ ، وأمَّا كُم القميص فهو مضمومُ الكاف لا غير كما قبل))(٢١) . وقد ذكرَ صاحبُ إعرابِ القرآنِ وبيانهِ معنى جديداً. الأَكْمَامُ جمعُ كم وهو وعاءُ الزهرة ،والكِمُّ بالكسرِ والكمامةُ وعاءُ الطّلع وغطاء النور والجَّمع كمام وأكمة وأكمام وأكاميم (٢٢)

مما سبق عرضهُ يظهر لنا أنَّ بناءَ لفظ الأَكْمَام من الأَبنية الصّرفية التي تقعُ ضمن صيغ جمع القلَّة ، فالأَكْمَامُ (أفعالٌ) وهي من صيغ جمع القلَّة والمفردُ من صيغتها(فعل)٢٣ أما واحد الأكمام (كم) وقد يكونُ لفظُ المفرد بكسر الفاء أو ضمّها ولا خلافَ في المعنى حين تتباين حركةُ الفاء.

ومما يُوضَعُ في هذا الموضعِ قوله عزَّ وجل : ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴾ الرحمن 48.

وسنتعرّفُ على لفظِ (أَفْنَان) من خلال الاطلاع على ما أفادهُ المفسرون في هذا الموضع.

قالَ الشيخُ الطوسي : ((الأَفْنَانُ جمعُ " فن" وهو الغصنُ الفصن الورق ، ومنه قولُهم : له فنونٌ ، وهذا فنٌّ آخرُ أي: نوعٌ آخر ، أي : ضربٌ آخرُ ، وفيه فنونٌ ، أي: ضروبٌ مختلفةٌ، ويُجوزُ أن يكون جمعُ فن ، وقالَ ابنُ عباس : معناه ذواتا ألوان)) (٢٤) وهذا القولُ يفصحُ عن أنَّ الأَفْنَانَ جمعٌ وواحدهُ (فن) . أما الزمخشري فلم يتعرَّضْ إلى إفراد هذا اللفظ وجمعه وإنما ركَّز على معناه فقد قالَ : ((الأَفْنَانُ ألوانُ النِّعم ما تشتهي الأَنفسُ وتلذُّ الأَعين)) (٢٥) أمَّا الطبرسي فقد وضعَ وجهين لمفردة الأَفْنَان سنذكرهما بنصِّ قولهِ : ((جمعُ فننٍ وهو الغصنُ يكون جمعُ فن)) (٢٦) وهذا القولُ أضافَ وجهاً آخرَ لما سبق بيانهُ فقد ذكر أنَّ الأَفْنَانَ أمـا أن تكونَ جمعُ فنن أو جمع فن ، أما الفخرُ الرازي فقد جمعَ الوجهين اللذين ذُكِرا وهما (فنن) ونذكر ههنا قولَهُ تبياناً للمراد.

((جمعُ فنن أي : ذواتا أغصان ، أو جمعُ فن ، أي فيهما فنونٌ ، من الأَشجار ، وأنواع من الثمار ... إنَّ الأَفْنَانَ في جمع فنن ، هو المشهورُ ، والفنونُ في جمع الفنِّ كذلك ، ولا يُظنُّ أنَّ الأَفْنَانَ والفنونَ جمعُ فنٍّ بل كلٌّ واحدٍ منهما جمعٌ معروفٌ بحرفِ التعريف والأَفعال في فعل كثير ، والفُعول

في فعل أكثر))(٢٧)، وقد تواترت الأقوال بكثرةٍ عند المُفسّرين وعلى تعددِ قائلي تلك الأقوال إلا إنَّها لم تخرجْ عن مضمونٍ واحدٍ ، ولكن لا بُدَّ من إيراد بعضٍ منها لكي يكونُ المرادُ قريباً.

قالَ الأَندلُسي : ((الأَفْنَانُ جمعُ فنن ، وهو الغُصنُ أو جمعُ فنٌّ وهو النوعِ)) (٢٨) وهذا القولُ بيَّنَ الفرقَ بين معاني اللفظين فإذا كانت الأَفْنَانُ جمعٌ لكلمة (فنن) فمعناها الغصنُ ، أما إذا كانت (فنٌ) فأُريدَ بها النوعُ ، وفي موضعٍ ثانٍ ذكرَ الأَندلُسي :((وخصَّ الأَفْنَانَ بالذكر جمعُ فنن وهي الغُصونُ التي تتشعّبُ عن فروعِ الشَّجر لأَنَّها التي تُورقُ وتُثمرُ ، ومنها تمتدُّ الظلالُ ومنها تُجنى الثمارُ ، وقيل : الأَفْنَانُ جمعُ فنٌّ ، وهي ألوانُ النعم ، وأنواعُها منه في فعْل بسكون العين ، وفنٌّ يُجمعُ على فنون)) (٢٩) وهذا القولُ صرَّحَ بأنَّ مفردَ (اَفْنَان) فن ولم ينكرْ إمكانية جمع فن على فُنون ، وهذا يعني أنَّ ((فن) يُجمعُ على أفنان وفُنون. ولم ينأ الآلُوسي عن المفاهيم السابقة بل أثبتها ذاتَها ، فقد ذكر اللفظَ ومردفاً به معناهُ وسنذكرُ موجزاً من قولهِ : ((الأَفْنَانُ أمّا جمعُ فنٌّ بمعنى النوعُ ولذا اُستُعمل في العرف بمعنى العلم، أي : ذواتا أنواع من الأشجار والثِّمار ... وأما جمعُ فنن وهو ما دقَّ ولانَ من الأغصان ، وتفسيرهُ بالأغصان على أنَّه جمعُ فنن))(٣٠)

اسمُ الجنس

يُعدُّ اسمُ الجنس من الجُموع ، وقد سُمّي جمعاً معنوياً ، وهذا النوعُ من الجَّمع يُشارُ فيه إلى القليلِ والكثير ، فقد ذكر الرضي الإسترابادي ((الجمعُ المعنوي أما اسمُ الجنس ، كالتمرِ والعسلِ ، أو اسمُ الجمع كالرهط والقوم))(٣١) وفي موضعٍ ثانٍ ذكر المفهومَ ذاته فقد قررَ أنَّ اسمَ الجنس جمعٌ يقع على القليل والكثير فقد قالَ : ((ويخرج أيضاً اسم الجنس أي الذي يكونُ الفرقُ بينه وبين مفردهِ أما بالتاء نحو : تَـمْرة وتمر ، أو بالياء نحو : رُومي روم ؛

وذلك لأنَّها لا تدلُّ على آحاد إذ اللفظُ لم يُوضَعُ للآحاد بل وُضعَ لما فيه الماهية المعينة سواء كان واحداً أو مثنى أو جمعاً... إنَّ اسمَ الجمع يقع على القليل والكثير فيقع التمرُ على التمرة)) (٣٢) وبناءً على هذا المفهوم ذُكِرَ اسمُ الجمع مع الصّيغ الجمعية لأنَّه أعمُّ من المفردِ و المثنى وحتى أعمُّ من الجمع لدلالتهِ على الكثير والقليل ، ومما جاء في سورة الرحمن من صيغةِ اسمِ الجنس قوله تعالى: ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ الرحمن 11 . فقد ذكرَ الشيخ الطُّوسي أنَّ النخلَ في الآيةِ المباركة هو اسمُ جنسٍ يقعُ على القليل والكثير وهذا واضحٌ من قوله : ((والنخلُ اسمُ جنسٍ يقع على القليل والكثير وواحدهُ نخلةٌ ، وهو يُذكّرُ ويُؤنث)) (٣٣) فجاءَ لفظُ (النَّخْل) في الآيةِ المباركةِ ليُراد به اسمُ الجنس . وقد تعرَّضَ الدكتورُ فاضلُ السامرائي إلى التفريقِ بين النَّخْلِ والنَّخيلِ فقد بيَّنَ أَنَّ أَحدَهما اسمُ جنس جمعي وثانيهما جمعٌ ونعرضُ هاهنا قولَهُ إتماماً للفائدة : ((وذلك أنَّ النَّخْلَ اسمُ جنس جمعي ، والنَّخيلِ جمعٌ ، واسمُ الجنس أشملُ وأَعمُّ من الجّمع كما قررهُ علماءُ اللغة ، وكما هو في الاستعمال القرآني ، وذلك أنَّ اسمَ الجنس يشملُ المفردَ والمُثنى والجَّمعَ ويقعُ على القليلِ والكثيرِ ، فيصحُّ أن يقولَ من أكلَ ثمرةً واحدةً (لقد أكلتُ التمرَ) ، ولا يصحُّ أن يقولَ : أكلتُ تمرتين ، ولا تمرات ولا تُموراً ، ويصحُّ أن يقولَ : مَـنْ شاهدَ نخلةً واحدةً أو نخلتين لقد شاهدتُ النَّخْلَ ، ولا يقول : شاهدتُ النَّخيلَ ولا النخلات)) (٣٤) ، ولا نـزالُ في الآيةِ نفسها ولكن تقف عند قوله:((فَاكِهَةٌ)) الذي تكررَ في هذه السورة ثلاثَ مرَّات . فقد قالَ تعالى:﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ 52 ، وقوله : ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ الرحمن68 . لابُـدَّ من التعرُّفِ على معنى (فَاكِهَةٌ) قبل الحديث عن بنائها الصّرفي ومعناه:

قالَ الطُّوسي:((هي أنواعُ الثِّمارِ التي تُـؤخذُ من الشَّجرِ فيها أنواعُ المَلاذ وفنونُ الإمتاع))(٣٥) ، ومثلهُ ما رآهُ القُـرطبي فقد بيَّنَ أَنَّ الفَاكِهَةَ ((كلُّ ما يَتَـفكَّه به الإنسان من ألوانِ الثِّمارِ)) (٣٦) ، والمعنى في القولينِ السابقينِ وأحدٌ فلا فرقَ بينهما وقد تواترتِ الأَقوالُ على هذه المعاني وإن تباينتْ في طُـرُقِ التعبيرِ عنها أحياناً(٣٧) ، أمَّا الزمخشري فقد جمعَ هذه المعاني بقولٍ مُوجزٍ أصابَ فيه المرادَ بأقربِ طُرُق التعبير فقد ذكر أنَّ الفَاكِهَةَ هي ((ضُـرُوبُ ما يتفكَّـهُ به))(٣٨) ، وهذا القولُ جامعٌ مانعٌ لأنواعِ الملذاتِ ، وبعد أن بانَ المرادُ المعنوي ننتقلُ إلى الوزن الصّرفي والمعنى المكنون فيه وهذا قد تعرَّضَ له الفخرُ الرازي بقوله :((الفَاكِهَةُ ما تطيبُ به النفسُ ، وهي فاعلةٌ ، أمَّا على طريقة عيشَةٍ رَاضِيَةٍ الحاقة 21 ، أي ذاتُ رضا بها كلُّ أَحد ، وأما على تسميةِ الآية بالفاعل يُقـالُ : راويةٌ للقربةِ التي يُـروى بها العطشانُ ، وفيه معنى المبالغة كالراحلةِ لما يرحلُ عليه ، ثم صارَ اسماً لبعضِ الثِّمارِ وُضعت أولاً من غيرِ اشتقاق)) (٣٩) ، من هذا يتضحُ لنا وجودُ معنيين أَولُهما الفَاكِهَةُ بمعنى مفكَّهةٌ مفْعلة ، أي : ذاتُ تفكّه ، وهنا سيكون المرادُ أنَّ التفكّه مُتَلبسٌ بها وهو جزءٌ أساسيٌ في معناها ، أمَّا الرأيُ الآخرُ فيرى أَنَّ الفَاكِهَةَ هي اسمُ فاعلٍ ويُرادُ فيه المبالغةُ.

أمّا إذا قلنا لماذا عمدَ القرآنُ الكريم إلى استعمالِ (فَاكِهَة) ولم يستعملْ (فَـواكِهٌ) فالمعنى اللغوي لكلا اللفظين واحدٌ لكنَّ البناء الصّرفي لكلٍّ منهما يضمُّ في بنيته الداخلية معاني قد تتسعُ أحياناً وتضيقُ أَحياناً أُخَر . وهذا ينطبق على لفظتي (فَاكِهَة) و(فَـواكِهٌ) ولمزيدٍ من الإيضاح نوردُ ما جاء به الدكتورُ فاضلُ السامرائي ليتبينَ لنا المرادُ بشكلٍ أوفى:

((إنَّ الفَاكِهَة اسمُ جنسٍ ، وهي أعمُّ وأوسعُ من كلمة (الفَـواكه) لأَنَّهُ يشملُ الحبَّةَ الواحدة والاثنين والجمعَ ، ويشملُ عمومَ الأَنواع ، فالتفاحةُ

الواحدةُ فاكِهَةٌ وليستْ فواكهٌ ، والتفاحتان فاكِهَةٌ ، وليستا فواكه، والتّفاحُ فاكِهَةٌ، وأنواعُ الفواكِه كالتين والرُّمان والعنب بمجموعها يُقالُ لها فاكهةٌ ، أما الفواكهُ فتقالُ للأنواع ، وأيضاً ذلك أن تقولَ للتفاحِ وحده فاكهةٌ وإن كثرَ ، ولا يُقالُ له فواكهٌ ، فإنْ جمعتَ معه الرّمانَ والتينَ والتمرَ صحَّ أن يُقالَ لها : فَواكِهٌ ، وأن يُقـالَ لها فاكِهَةٌ أيضاً ، فالفاكِهَةُ تُطلقُ على النوعِ الواحد ، وعلى الأَنواع ، وتقالُ للمفرد والمثنى والجمع ، أمّا الفواكهُ فلا تُطلقُ إلاَّ على ما تعددَ ولا تُطلقُ على الحبَّـة الواحدةِ أو الحبتين ، ولا على النوعِ الواحدِ ، فتكونُ الفاكِهَةُ أعمُّ وأشملُ ويُدرجُ تحت اسمها جميع الفواكه))(٤٠) وهذا القولُ لا يحتاجُ إلى تعقيبٍ فالمرادُ منه واضحٌ ، وبالرجوع إلى الأَقوالِ التي ذُكِرتْ في (النَّخَل) و (الفاكِهَة) يظهرُ لنا أنَّ القرآن الكريم آثرَ (الفواكه) وذلك لأنَّ (نخل ، فاكهة) اسمان للجنس وهذا الاسمُ يُـرادُ به العمومُ فهو أعمُّ وأشملُ من المفردِ والمثنى والجمعِ وبهذا يتحققُ توسّعٌ في المعاني بدلاً من إرادة المعنى الواحد الذي يتحققُ باستعمال (نخيل ، فواكه) وهذا يعني أننا انتقلنا من المعنى الخاص إلى المعنى العام ، الذي تنفردُ في إدائه صيغةُ اسم الجنس . ومما ذُكِرَ أنَّه اسمُ جنس اُستعْمِل في سورة الرحمن هو لفظ (الإنسان) الذي جاء في موضعين من السورة ،

قالَ تعالى :﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ 3 و ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ 14،إلاَّ إنَّ القولَ بأَنَّهُ اسمُ جنسٍ لم يكن قطيعاً فقد ذكرتُ فيه بعضَ الآراءِ ونذكرُها ههنا بصورة مقتضبة.

قيل : إنَّ المرادَ بالإنسان هو آدمُ عليه السلام (٤١) ، وقيل : إنَّ المرادَ بالإنسان محمد ﷺ (٤٢) ، وذُكِرَ أنَّ المرادَ بالإنسان هو الجنسُ وهذا هو الرأيُ الأَرجحُ(٤٣) ، وذكرَ القُـرطبي أَنَّ الإنسانَ هنا ((يُـرادُ به جميعُ الناس : فهو اسمُ جنسٍ))(٤٤) إذا أَعدنا النظرَ في هذه الأَقوال نلاحظُ أنَّ الآراء التي قيلت

قيلت في تحديد المراد (بالإنسان) لعلَّها ناتجةٌ عن وجود (الـ التعريف) في بداية اللفظ فمن نظرَ إلى المراد بأنهُ (آدم) أو (محمد) نظرَ إلى (الـ التعريف) بأنها عهديةٌ ، ومَنْ نظرَ إلى المراد بأنَّه عموم الجنس فقد نظرَ إليها بأنها جنسيةٌ ويُـرادُ بها الاستغراقُ والشمولُ ، يُضافُ إلى ذلك أنَّ المعنى المُتبادر إلى الذهنِ من لفظِ الإنسان هو عمومُ الجنس البشري ، والحديثُ في هذا الموضوع يبعدُ البحث عن الحديث في المستوى الصّرفي ويقتربُ من المستوى الدلالي لذا لا أريدُ الإطالةَ فيه.

ومما يدخلُ ضمنَ اسم الجنس الجمعي لفظ (النَّجْمُ) ولا سيما في قوله تعالى :﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ ﴾ الرحمن 6 . وسنتعرف بشكلٍ مُوجزٍ على المراد المعنوي والصّرفي لهذه المفردة.

قالَ الرّاغبُ الأَصفهاني : ((أصلُ النَّجْم الكوكبُ الطالعُ ، وجمعهُ نُجُوم ... ومنه شبَّه به طلوعُ النباتِ و الرأي ، فقيل : نجمَ النبتُ والقرْن ، ونَجَمَ لي رأيٌ نجماً ونجوماً))(٤٥) وإلى مثل هذا مضى الطبرسي مبيناً إنَّما أُريدَ بالنجم هو النجومُ وهذا واضحٌ مما أملاهُ ((وقيل أرادَ بالنجم نجمُ السماء ، وهو مُوحَّد والمرادُ به جميعُ النجوم))(٤٦) أَما الأَصلُ في الاشتقاقي لهذا اللفظ فقد بُيـّنَ من قبل القرطبي بقوله : ((واشتقاقُ النَّجم من نجم الشيءُ ينجمُ بالضم نجوماً ظهر وطلع)) (٤٧) وإذا نظرنا إلى المُفسّرينَ نجد أَنهم اتفقوا على كلمةٍ واحدةٍ وهي أنَّ ما عُنِيَ بالنجم هو النباتُ الذي لا ساقَ له ، وسأجتزءُ من وفرة النصوصِ أحدَها لصاحبِ الكشاف فقد قالَ إنَّ النجمَ هو ((النباتُ الذي ينجمُ من الأَرض الذي لا ساقَ له كالبقُولِ)) (٤٨) وقد تواترت أقوالُ المُفسّرين على هذا المفهوم فقد أَكَّدوا أنَّ النَّجمَ هو النباتُ الذي لا ساقَ له (٤٩) . ومما تجدرُ الإشارةُ إليه أنَّ النَّجمَ يُذكّرُ ويؤنّث لأنَّهُ اسمُ جنسٍ جمعي مع أَنَّ الأَصل لهذا النوع من الجّموع هو التذكيرُ بخلاف بقيةِ الجموع فأصلُها

التأنيثُ (٥٠) من خلالِ العرضِ الموجزِ يظهرُ لنا أنَّ النَّجْمَ اسمُ جنسٍ جمعي حيث ذُكِرَ اللفظُ بصفته المفردةِ وأُريـدَ منه الجمعُ أَي النجومُ.

ومما يمكنُ أن يُوضعَ في هذا المحلِّ قولهُ تعالى: ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ الرحمن15. وخصوصاً لفظ " الْجَانَّ " وسنقف لنبين المرادَ من هذه اللفظة.

إذا تأمّلنا العديدَ من التفاسير نجد أنَّ ما أُريد بالجّان هو الجنُّ فاللفظان كلاهما يؤدّيان معنى واحداً ، في حين نلقى رأياً آخرَ وهو أنَّ الْجَانَّ مفردٌ للفظ الجن، وفي هذا الموضع سنعرضُ بعضاً من تلك الآراء تعضيداً لما أوجزنا بيانهُ.

قالَ الفخرُ الرازي :((الْجَانّ والجّـنُّ وصفان من بابٍ واحد ، كما يُقالُ : ملحٌ ومالحٌ، أو نقولُ : الجنُّ اسمُ الجِّنس كالملح ، و الْجَانُّ مثلُ الصفةِ كالمالحِ)) (٥١) وهذا القولُ قد ساوى بين الجِّنِّ والجّان وجعلَهم بمعنى واحد أمّا القُرطبي فقد جعلَ الْجَانَّ واحداً لكلمةِ الجِّنِّ فالأَخيرُ جمعٌ وواحدُه جانٌّ (٥٢) . وبناءً على ما سبق يظهرُ لنا رأيان:

الأَولُ : الجّـانُّ اسمُ جنسٍ عامٍ ، أي : إنَّه لفظٌ موضوعٌ لإرادةِ الجمع.

الثاني : الجانُّ مفردٌ لكلمةِ الجِّـن.

أما معنى هذا اللفظِ فقد ذُكِرَ أنَّ ((الجانُّ هو اسمُ جنسٍ كالإنسانِ وقيل: هو أبو الجِّـن إبليس ، وقيل : هو أبوهم وليس بإبليس)) (٥٣) وإلى مثل هذا ذهبَ الآلوسي فقد ذكرَ أنَّ الجَّـانَّ هو إبليسُ وقيل :اسمُ جنسٍ شاملٍ للجنِّ كلِّهم (٥٤) . وهكذا رأى أَحدُ المحدثين فقد بيَّـنَ أنَّ ((الجَّـانَّ أبو الجِّن وال فيه للجنس))(٥٥) .

التثنية

هي ما يدلُّ على الاثنين اللذين يكونان متفقين لفظاً ومعنى بزيادةٍ في آخرِه ويصلحُ للتجريدِ من هذه الزيادة (٥٦) ، وما يهمُّنا هنا في هذا الموضع هو

التركيزُ على التثنية قدر تعلّقها بالمستوى الصّرفي وكيفية تثنية الألفاظ وما يطرأ عليها من تغييرٍ دون أن تُلحقها الزيادةُ المعتادُ عليها وهي الألفُ والنونُ . ومن الألفاظ التي جاءت مثناةً بهذه الطريقة في سورة الرحمن لفظ (ذواتا) متمثلاً بقوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ ﴾ الرحمن. فهذا اللفظ يُثنّى بردِّ المحذوف منه حيث تُردُّ لامهُ عن طريق التثنيةِ أو الإضافةِ والسببُ في ذلك لأنَّ العلماءَ ربطوا بين الموضوعين (التثنية والإضافة) فما يمكنُ أن يُردَّ عند الإضافة فيمكنُ ردهُ عن طريق التثنية فقد رَدّتِ التثنيةُ اللامَ في (ذات) حيث تم تثنيتُها بقولهم (ذواتا) وقد ذكر سيبويه ذلك بنصِّ قولهِ : ((أصلهُ فَعَل يدلُك على ذلك قولُهم ذواتا))٥٧ وللاستزادةِ من هذا المحلِّ سنذكرُ بعضاً من الأقوالِ التي تخصُّ اللفظَ موضع البحث .

قالَ صاحبُ الدّرِّ المصون : ((في تثنيةِ ذات لغتان : الردُّ إلى الأصل فإنَّ أصلها " ذوية " فالعينُ واو ، واللامُ ياءٌ لأنَّها مؤنثةُ ذو ، والثانيةُ : التثنيةُ على اللفظ فيقالُ : (ذاتا) (٥٨) ، وهذا القولُ ذكرَ وجهين أولَهما : بردِّ اللفظِ إلى أصله وهو (ذوية) ، وثانيهُما التثنيةُ على اللفظ وهو (ذاتا) ، أما اللفظُ المفرد فهو ذات أي بمعنى (صاحبة) . قالَ الآلُوسي : ((هو تثنيةُ ذات بمعنى صاحبة، فإنَّه إذا ثُنّي فيه لغتان : ذاتا على لفظهِ وهو الأقيس كما يُثنّى مذكّره ذوا ، والأُخرى ذواتا بردّهِ إلى أصلهِ فإنَّ التثنية تردُّ الأشياءَ إلى أُصولها ، وقد قالَوا: أصلُ ذات ، ذوات ، لكن حُذفت الواو تخفيفاً وفرقاً بين الواحد والجمعِ ، ودلَّت التثنيةُ ورجوعُ الواو فيها على أصل الواحدِ وليس هو تثنيةُ الجمع كما يُتوهم)) (٥٩) . أما العُكبري فقد ذكر وجهاً آخرَ حيث أرجعَ اللفظَ إلى أصلهِ فقد عَـدَّ ((الألف قبل التاءِ بدل من ياءٍ ، وقيل : من واو))(٦٠) ، وإلى مثل هذا ذهبَ السّيوطي فقد ذكر الأصل ذاتهُ وإن اُختلف

في طريقة تعبيره ، فقد ذكر أنَّ (ذواتا) ((على الأَصلِ بردِّ لام الكلمةِ وهي الياءُ الفاً لتحرّك العين وهو الواو قبلها ، وهو الكثيرُ في الاستعمال)) (٦١) . من هذين القولين يتبينُ لنا أنَّ الأَصل " ذوي " وقد قُلبت الياءُ ألفاً ، فصارت (ذوا) وقد عدَّ هذا هو الكثيرُ في الاستعمال . وقد ذكر باحثٌ معاصرٌ الأَصلَ ذاته حيث تابع السابقين فيما ذهبوا إليه وهذا نصُّ قوله : ((الألفُ قبل التاء بدلٌ من ياء ، وقيل من واو وفي الجمع ذوات))(٦٢) أما اللفظُ المفردُ فهو (ذو) وهذا اللفظ من الأَسماء التي تُــردُّ إلى أصلها عند التثنية وقد حُذفتْ منه الياءُ فالأصلُ (ذوي) ، أما (ذواتا) فهو تثنيةُ (ذات) بمعنى صاحبة ، ومن الجديرِ بالذكر أن نقولَ : إنَّ (ذاتا) للمؤنث و (ذوا) للمذكر ، وقيل : ذو أصلهُ ذوي فتحرّكت الياءُ وانفتحَ ما قبلها فقُلبت ألفاً فصارتْ (ذوات) ثم حُذِفت الواو تخفيفاً (٦٣) . مما سبقَ عرضهُ يمكنُ تلخيصهُ بما يلي :

ذواتا لفظٌ وُضعَ للدلالة على التثنية ومفردهُ (ذوات) وقد حُذِفتْ منه الواو تخفيفاً فصارتْ (ذات) ويمكنُ أن تُستعمل للدالة على التثنية (ذاتا) بناءً على اللفظ و (ذواتا) بردّهِ إلى أصلهِ ، ويمكنُ أن يُقالَ : إنَّ الأَصلَ ذوي وقد قلبت الياءُ الفا فصارت (ذوا) ومفردها (ذو).

صيغ منتهى الجُموع

جمعُ التكسير الذي يحوي على ألفٍ تُسبق بحرفين ، وبعدها حرفان متحرّكانِ مخَفَّفان ، أو حَرْفٌ مُشَدَّدٌ ، أو ثلاثة أحْرُفٍ أوسطُها ساكنٌ ، نحو : مَسَاجِدَ ، ودَوَابَّ ، ومَصَابِيحَ ، وَزَرابِيَّ (٦٤) .

لم تَرِدْ هذه الصيغة مماثلةً لأبنية الواحد ، بل لا نظيرَ لها في الآحاد ؛ لأنّها البناءُ الذي ليس في الأصْلِ للواحد (٦٥) . ولم تُجْمَعْ (صيغُ منتهى الجموع) جَمْعاً آخرَ ، فيُخْرَج الجمعُ إلى بناءِ غير هذه الصيغ ؛ لأنها هي الغاية (٦٦) . ومما يجدرُ الإشارة إليه أنَّ صيغة منتهى الجموع قد أُطلقَ عليها تسمياتٌ أخرى

ورغم اختلاف المصطلحات إلا أنها تدورُ في فلك معنوي واحدٍ ومن بين تلك المصطلحات : (جمع الجمع) : وذُكِرَ عند سيبويه (ت 180 هـ) (٦٧) ، ومثله مصطلح (جَمْع جَمْعِ الجَمْعِ) : ذكره الزجاجي (ت 340 هـ) ومَثَّلَ له بـ (أَصَائِلَ) على زِنة (فَعائِلَ) (٦٨). وهناك مصطلح آخر وهو (الجمع الأكبر) : ذكره ابن جني (ت 392 هـ) ثُمّ فَسّره وبيّن دلالته ، بقوله : ((الذي تنتهي إليه الجموع))(٦٩) . وهناك صطلحاتٌ أخرى أُشير بها للدلالة على هذا النوع من الجمع وقد نأيتُ عن ذكرها لأنَّ بذكرها البعدَ عن جوهر البحث . وقد آثرتُ اختيار مصطلح (منتهى الجموع) لما لقى هذا المصطلح من قبول في الدروس العربية واستساغته الآذان وجرى بذكره اللسان . وإذا أردنا أن نطبّقَ ضوابط صيغة منتهى الجموع على سورة الرحمن سنجد ثلاثةَ ألفاظ نواصي / جواري (إذا ختم آخرها بالياء) بطائن .

وسنعرض لهذه الالفاظ بشكل موجز

قالَ تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ (الرحمن 24).

إذا نظرنا في قوله تعالى " الجوار" نجدُ هذا اللفظَ جمعاً ، وإذا نظرنا نظرةً فاحصةً من خلالِ تتبع ما قيل في مفرده ومعناه نجد أنَّ واحدَه جاريةٌ والمرادُ به السفينةُ ، وسنعرضُ لبعضِ الأقوالِ التي توضّحُ المرادَ بشكلٍ بيّنٍ.

قالَ الطُّوسي (ت 460 هـ) : ((الجوار جمعُ جارية وهي السَّفينة لأنَّها تجري في الماء بأمرِ الله تعالى ، والجاريةُ المرأةُ الشابة لأنَّـه يجري فيها ماءُ الشباب)) (٧٠) . أما الزمخشري فقد بيَّنَ القراءةَ والحركةَ التي تكونُ في آخره بقوله :((الجوار السفنُ ، وقُـرِئَ " الجوار " بحذف الياء ورفع الراء)) (٧١) ويمكنُ أن تكون القراءةُ بإثبات الياء وقفاً (٧٢) وفي حال حذف الياء فيجبُ التعويض عنها بالكسر ، أما الوزنُ الصّرفي لصيغة الجمع (الجوار) فهو (مفاعل) وقد ذكر السمينُ الحلبي أنَّ ((العامة على كسر الراء لأنَّه منقوصٌ على مفاعل ، والياء محذوفةٌ لفظاً لإلتقاء الساكنين)) (٧٣).

وبعد ما بـانَ الوزنُ الصّرفي للفظ الجمع لابدَّ من التعرّف على الوزن الصّرفي للفظ بصفته المفردة وهذا المطلبُ يظهرُ لنا واضحاً من خلال تأمّلنا لما أملاه الفخرُ الرازي فقد ذكر ما نصّهُ:((وله الجوار أي السّـفنُ الجّاريات على أنَّ السفينة فعيلة من السّفن وهو النحت وهي فعيلة بمعنى فاعلة عند ابن دُريد، أي : تسفنُ الماء أو فعيلة بمعنى مفعولة عند غيره بمعنى منحوتةٌ ، فالجاريةُ والسّفينةُ جاريتان على الفلك)) (٧٤) وإذا كان القولُ السابق يركّزُ على إيضاح الوزن الصّرفي للفظ (السفينة) إلا إن الجارية ليست بعيدة عن هذا المراد ، فالجّاريةُ إذا كانت بمعنى فاعلة فيكونُ معناها التي تجري في الماء وتشقُّ عبابه ، أما إذا كانت فعيلة بمعنى مفعولة فهي التي أُجريت بالماء بفعل فاعل. وإذا أَعدنا النظر في الأَقوال التي ذكرت معنى (الجوار) يتبينُ لنا المعنى الثاني (فعيلة بمعنى مفعولة) هو الأقربُ إلى مضمون الآية الكريمة ومرادها.

ولا زلنا مستمرّين في البحث عن صيغ منتهى الجموع في سورة الرحمن حتى نلاحظ قوله : (بَطَائِن) في الآية: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۗ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ (الرحمن54) حيث نجد لفظة (بطائن) من الألفاظ التي تقعُ ضمن صيغة منتهى الجموع ، أما المعنى اللغوي لهذه المفردة فسنتعرَّف عليه من خلال اطلاعنا على بعض النصوص .

((البطائن جمعُ بطانةٍ وهو باطنُ الظهارة))٧٥ وهذا القولُ ذكر البطائنَ بشكلٍ مجملٍ دون التطرّقَ إلى تفاصيله إلا إننا من خلال تطبيق ما ذُكرَ في ماهيّة حقيقة منتهى الجموع نستدلُ بأنها من الصيغ ولاسيما ما قيل بأنَّ صيغة منتهى الجموع تحوي على حرف الألف مسبوقة بحرفين وبعدها حرفان أيضاً وهذا يتشخّص في (بطائن) أما صاحبُ لسان العرب فقد ذكر أنَّ ((البطائن جمعُ بطانةٍ ، وبطانةُ الرجل صاحبُ سرّه الذي يشاوره في أحواله ، والبطانةُ السريرةُ ، والبطانةُ ما يُبطن به الثوبُ))٧٦ ، ومما يحسنُ الإشارةُ إليه أن نذكر

أنَّ المُفسّرين ركّزوا على نقطةٍ هامّةٍ في هذه الآية المباركة تتمثلُ بذكر البطائن دون الظهائر والسببُ في ذلك يعود إلى الإشارة إلى شرفِ تلك البطائن وسمو منزلتها .

قالَ الزمخشري : ((وإذا كانت البطائنُ من الاستبرق فما ظنُّك بالظهائر ؟ وقيل: ظهائرُها من سندسٍ ، وقيل : من نورٍ))٧٧ ، وإلى ما يقتربُ من معناه مضى الرازي فقد قالَ:((يدلُّ على نهاية شرفها فإنَّ ما تكونُ بطائنُها من الاستبرق تكون ظهائرُها خيراً منها))٧٨ وما يهمّنا هو أنَّ لفظة بطائن صُنّفتْ مع الصّيغ الدالة على منتهى الجموع .

ومما يمكنُ أن يُوضَعَ تحت عنوان صيغ منتهى الجموع لفظ (نواصي) حيث يتوسّط حرفُ الألف وهذا اللفظُ يُسبقُ بحرفين وبعده حرفان أيضاً ، وقد نصَّ المفسرون على أنَّ هذه اللفظة هي أحدُ صيغ الجمع أمَّا معناها فيُراد بها ((الناصيةُ شعرُ مقدّم الرأس))٧٩.

دلالة (اسم الفاعل) على (اسم المفعول) و(اسم المفعول) على (اسم الفاعل)

مما هو مشهورٌ ان صيغة اسم الفاعل وضعت للدلالة على الحدث والذات التي قام بها صاحب هذه الصيغة أما صيغة اسم المفعول فوضعت للدلالة على الحدث والذات التي وقع عليها، وهذا يعني أن معنى هاتين الصيغتين (صيغة اسم الفاعل) و (صيغة اسم المفعول) تحمل احداهما معنى مضادٌ لمعنى الصيغة الاخرى وقد أُثر عن اللغويين أن الصيغتين تتبادلان بالمعنى حيث ترد صيغة اسم الفاعل ويراد بها اسم المفعول ، وقد يرد اسم المفعول ويراد به اسم الفاعل.(٨٠) ومما يوضع في هذا المضمون قوله تعالى :((مَاءٍ دَافِقٍ)) الطارق6 ، فقد جاء لفظ دافق وهو اسم فاعل ليفيد معنى اسم المفعول (مدفوق)

قال ابن عطية (ت546هـ) في تفسير هذه الآية : ((ويصح ان يكون الماء دافقاً لان بعضه يدفع بعضاً فمنه دافق ومنه مدفوق))(٨١).

والشواهدُ على ذلك عديدة تجنبنا عن ذكرها لكي لا نتوسع في هذا الموضوع.

وقد اثبت سيبويه أن ما جاء بصيغة (فاعل) وأريد بالمفعول إنما هو محمول على النسب فقد بين ((إنما قالوا: عيشة راضية وطاعم وكاس على ذا أي ذات رضا وذو كسوة وطعام، وقالوا: ناعل لذي النعل))(٨٢) ، أما ابنُ جني فلم ينأ عن هذا المفهوم فقد عززه بقوله :((فأما تفسير أهل اللغة ان استاف القوم في معنى تسايفوا فتفسير على المعنى، كعادتهم في أمثال ذلك الا تراهم قالوا في قول الله عز وجل (من ماء دافق) انه بمعنى مدفوق فهذا – لعمري – معناه، غير ان طريق الصنعة فيه انه ذو دفق كما حكاه الأصمعي عنهم من قوله: ناقة ضارب اذا ضربت وتفسيره انها ذات ضرب أي ضربت، وكذلك قوله تعالى (لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) هود 43 ، أي لاذا عصمة، وذو العصمة يكون مفعولاً كما يكون فاعلاً، فمن هنا قيل: ان معناه لامعصوم ... وذو الشيء قد يكون مفعولاً كما يكون فاعلاً)) (٨٣) . من هذا القول يتضح لنا عدم نفي مجيئ اسم الفاعل لإفادة اسم المفعول وإنما المعنى إرادة النسب فهو الأقرب الى المعنى . وقد التفت ابن القيم (ت751هـ) الى أثر السياق في اكتساب لفظة (عاصم) الدلالتين (الفاعل والمفعول) فقد قال: ((فإنه تعالى لما ذكر العاصم استدعى معصوماً مفهوماً من السياق فكانه قيل لا معصوم اليوم من أمره إلا من رحمه فانه لما قال ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ بقي الذهن طالباً للمعصوم فكأنهُ قيل فمن الذي يعصمُ فأُجيب بانه لا يعصمُ الا من رحمه الله ودل هذا اللفظ باختصاره وجلالته وفصاحته على نفي كل عاصم سواء وعلى نفي كل معصوم سوى من رحمه الله فدل الاستثناء على

أمرين على المعصوم من هو وعلى العاصم وهو ذو الرحمة وهذا من أبلغ الكلام وأفصحه وأوجزه))(٨٤).

أما المشتغلون بالبلاغة فقد عدّوا وقوع (فاعل ومفعول) موقع أحدهما لإفادة الآخر ضرباً من المجاز العقلي عند الخطيب القزويني(٨٥)، وعد آخرون ما جاء على (فاعل) بمعنى (مفعول) أو (مفعول) بمعنى (فاعل) ضرباً من المجاز المرسل لعلاقة الاشتقاق(٨٦).

وما جاء في مجيئ (فاعل) بمعنى (مفعول) يمكن أن يُقال في مجيئ (مفعول) بمعنى (فاعل) فالصيغتان تتعاوران المعاني وهما سمةٌ مميزةٌ في لهجة أهل الحجاز فقد ورد في معاني القرآن : ((أهل الحجاز أفعلُ لهذا من غيرهم، أن يجعلوا المفعول فاعلاً إذا كان في مذهب نعت، كقول العرب: هذا سر كاتم، وهم ناصب، وليل نائم، وعيشة راضية، واعان على ذلك انها توافق رؤوس الآيات التي هن معهن))(٨٧) ، ومن بين وفرة النصوص الدالة على تبادل الصيغتين للمعاني نقتبسُ ما أثبته الراغبُ الأصفهاني فقد قال: ((والبديع يقال للمبدع...ويقال للمبدع...وكذلك البدع يقال لهما جميعا بمعنى الفاعل والمفعول وقوله (ما كنت بدعا) قيل معناه مبدعا لم يتقدمني رسول، وقيل مبدعا فيما أقوله))(٨٨) ، والحديثُ في هذا الحيز طويل وذو شعبٍ كثيرةٍ ألا أني أثبتُ بعضاً مما قيل فيه توضيحاً للمراد وأما حيزهُ التطبيقي في سورة الرحمن فيكمنُ في قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ الرحمن24 .

ونقفُ ههنا عند قولهِ تعالى : " الْمُنشآتُ " للتعرّفِ على قراءتهِ ومعناه وثم نتعرّض إلى الوزن الصّرفي لهذا اللفظ حسبما أملاه المفسرون .

قالَ الزمخشري : ((قُـرِئَ بكسر الشين وهي الرافعاتُ الشّرع أو اللائي ينشئن الأمواج بجريهن)) (٨٩) . وههنا يكون رسمُها (المنشآتُ) . وحين

يذكرُ الزمخشري (ت 538) أنَّ القراءة بكسر الشّين نلاحظ الطّبرسي (ت548 هـ) ذكرَ قراءة الفتح مُبيناً المعنى الذي تجلبهُ هذه القراءة وهذا نصُّ قوله : ((الْمُنشآتُ المجرّداتُ المرفوعات فمن فتح الشين فلأنها أُنشئت وأُجريت ولم تفعلْ ذلك أنفسها ، ومن قرأ المنشآت نسبَ الفعلَ إليها على الاتساع كما يُقالَ : ماتَ زيدٌ ، ومرضَ عمرو ونحو ذلك مما يُضافُ الفعلُ إليه إذا وُجِدَ فيه وهو في الحقيقة لغيره ، وكان المعنى المنشآت السّير، فحُذفَ المفعولُ للعلم به وإضافة السير إليها اتّساعا أيضا ؛ لأنَّ سيرَها إنّما يكونُ في الحقيقة بهبوبِ الريح أو دفعُ الصراري)) (٩٠).ولم تغب هذه المعاني عند القرطبي فقد أثبت أنَّ المنشآت مأخوذةٌ من الإنشاء وهي التي خُلِقتْ للجّري (٩١) ، ومثلهُ ما مضى إليه الشيخُ الكلبي (ت 714 هـ) مبيناً علَّة تسميتها بهذا اللفظ فقد أفادَ بأنَّها ((سُـمّيتْ منشآتٌ لأنَّ الناسَ ينشؤونها ، وقُـرِئَ بكسر الشين بمعنى إنها تُنشئ السير أو تنشئ الموج)) (٩٢).

وبعد مـا بان المرادُ اللغوي لهذهِ المفردةِ يتحتمُ علينا أن نُسلّطَ الأَنظارَ على ما أُملي في وزنها الصّرفي.

قالَ صاحبُ البحرِ المحيط (الْمُنشآتُ) : ((اسمُ مفعول ، أي : أنشأها اللهُ أو الناسُ ، أو المرفوعاتُ الشّراع ، وقالَ مجاهدٌ : مالهُ شراعٌ من المنشآت ، وما لم يُرفعُ له شراعٌ فليس من المنشآتِ ، والشّراعُ القلع ، والأَعمى وحمزة وزيد بن علي وطلحة وأبو بكرٍ بخلاف عنه بكسر الشين ، أَي الرافعاتُ الشّراع ، أَو اللاتي ينشئنَ الأَمواج بجريهن ، أَو التي تُنشِئُ السَّفر إِقبالا وإِدبارا ، وشددَ الشّين ابنُ أبي عبلة والحسن المنشأة وحّد الصفة ودلَّ على الجمع الموصوف))(٩٣) ومثلهُ ما أثبتهُ السمينُ الحلبي (ت 756 هـ) فقد صـرَّحَ بأنَّ هذا اللفظَ اسمُ مفعول وهذا نصُّ قوله : ((الْمُنشآتُ اسمُ مفعول ، أي أنشأها

الله أو الناسُ ، أو رفعوا شرعَها وقرأ ابنُ أبي عبلة (المنشآت) بتشديد الشين مبالغة ، والحسنُ المنشآت بالإفراد ، وإبدال الهمزة ألفا وتاء مجذوبة خطّا ، فأفردَ الصفة ثقة بإفهام الموصوف الجمعية كقوله " ازواج مطهرة" البقرة 25 " وأما إبداله الهمزة ألفا وإن كان قياسُها بين بين فمبالغة في التخفيف)) (٩٤).

من خلالِ قراءة الأَقوال السابقة التي توضّح البيان اللغوي لقوله: " الْمُنشَآتُ " يمكنُ لنا أن نصطفي قولا وهو أنَّ قوله : " الْمُنشَآتُ " قد قرى بفتح الشين وبكسرها وعلى المعنين كليهما يظهر لنا رأيان:

الأول : إنها اسمُ فاعل بمعنى اسم المفعول ، لأنها هي التي تُنشِئُ السير في البحر.

الثاني : اسمُ مفعول بمعنى اسم الفاعل ، أي : هي التي أُنشأت للسير أما فاعلُ هذا النشئ فقد يكون الله أو الناس ولعلَّ الثاني أقرب حسب ما يراه الباحث . وإذا ما شُدِدتِ الشين فيكون ذلك لأجل المبالغة .

اعتمادُ لفظ ذات معنى متعدد

وقف العديدُ من المُفسّرين عند قوله : (جنى) في الآية الرابعة والخمسين من سورة الرحمن ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنۡ إِسۡتَبۡرَقٖۚ وَجَنَى ٱلۡجَنَّتَيۡنِ دَانٖ ﴾ وذلك لأنَّ هذه اللفظة متعددةُ المعنى والوظيفة فقد تكونُ اسماً بمعنى ما يُجتَنى من الشَّجر وغيرِ الشَّجر وقد تكونُ فعلاً ماضياً من (جنى الثّمار) بمعنى اقتطفها وممكن أن تكونَ بمعنى الجناية ، أي : ارتكبَ ذنباً ولابُــدَّ من أن يُؤاخذَ عليه (٩٥) ، وعلى تعدد الاحتمالات المعنوية لهذه اللفظة إلا إننا وحسب الاطلاعِ المُبسّطِ في كُتُبِ المُفسّرين تبين أنَّ المُرادَ بها الاسمُ وهو ((ما يُجتَنى من الثمار))(٩٦) وبتعبيرٍ آخر عبَّرَ به صاحبُ البحرِ المحيط عن هذا المفهوم بقوله : ((ما يُقتَطفُ من الثمرةِ)) (٩٧)، وهكذا جاءَ في لسانِ العرب بأنَّ الجنى هي الثمارُ التي

يتم اقتطافُها (٩٨) ، ولتكونَ الصورةُ أكثر وضوحاً نذكر نصّاً للسَّمين الحلبي تعضيداً للمراد:

قالَ:((وجنِي ، بكسرِ النون وتوجيهها أن يكونَ أَمال الفتحة لأجل الألف ثم حذفت الألفُ لإلتقاء الساكنين ، وأبقى إمالة النون فظُنّت كسرة ، وقرئ " وجنَى " بكسر الجيم وهي لغة، والجّنى ما يُقتطَفُ من الثمار))(٩٩) . من هذا يتضحُ وبشكلٍ لا لبسَ فيه بأنَّ الجّنى هي الثمارُ التي قُطِفتْ وهذا الرأيُ نعدّه مسلّماً به . والآن نرجعُ إلى ما أُريد بهذا اللفظ من الناحيةِ الصّرفية فقد ذكر أنَّ ((فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقص))(١٠٠) .

فإذا كان فعل بمعنى مفعول فالجّنى بمعنى المُجنى، وهو ما تمَّ جنيهُ ، والقبضُ بمعنى المقبوض، والنقصُ بمعنى المنقوص وهذا الرأي بأنَّ (جنى) فعل بمعنى (مفعول) موافقٌ للمعنى السّياقي الذي يدلُّ عليه اللفظُ . أمّا الآلُوسي فقد رأى أنَّ (جنى) ممكنُ أن تكون بمعنى اسم المفعُول وممكنُ أن تكونَ صفةً مشبّهةً وهذا نصُّ قولهِ: الجّنى ((ما يُجنى ويُـؤخذُ من أشجارِهما من الثّمار ، فجنى اسمٌ أو صفةٌ مشبهةٌ بمعنى المُجنى)) (١٠١) .

الأَصلُ الاشتقاقي للفظ (الريحان) ومعناه.

إذا تأمّلنا العديدَ من التفاسيرِ القرآنية والكُتُبِ الصّرفية وخصُوصاً ما يتعلَّق بقوله تعالى : " الريحان" في قوله: ﴿ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ الرحمن12. نجدُ العديدَ من الأَقوالِ والآراءِ التي توضّحُ الأَصلَ اللغوي والصّرفي لهذه المفردة وفي هذا المحلِّ سنعرضُ بعضاً من تلك الأَقوال.

قالَ الطُّوسي : ((ريحان أصلهُ ريّحانٌ مخففٌ ، وتلخيصهُ : ريوحان على وزن (فيعلان) فلما التقتِ الواو والياء والثاني ساكنٌ قلبوا الواو ياءً ، وأدغموا ثم خففوا كراهيةَ التشديد كما قالَوا هيّنٌ وليّنٌ)) (١٠٢) . وهذا القولُ يوضّحُ المراحلَ التي مـرَّ بها هذا اللفظُ فقد كان أصلهُ (ريْوحان)

وبعد قلبِ الواو ياءً أصبح (رييحان) وبعد أن أُدغِم الحرفان معاً كان (ريّحان) وأخيراً خفف فأصبح (ريحان) . أما القُرطبي فقد ذكر احتمالين لأصلِ الكلمة مبيّناً علة قلب الواو ياءً وهذا واضحٌ من قوله :((فَعْلان رُوحان من الرائحة، وأصلُ الياءِ في الكلمة واو تُقلبُ ياءً للفرق بينه وبين الرُّحاني ، وهو كلُّ شيءٍ له روحٌ ... يُقالَ : شيءٌ رُوحانيٌ وريحاني أي له روحٌ ، ويجوزُ أن يكون على وزن فيعلان فأصلهُ رَيْوَحان فأُبدل من الواو ياءً وأُدغِمَ كهيّن وليّن ثم ألزمَ التخفيفَ لطولهِ ولحاقِ الزائدتين الألف والنون)) (١٠٣) وإلى مثل ذين القولين ذهبَ صاحبُ البحرِ المحيط ونذكر ههنا قولَه تعضيداً للفائدة.

قالَ أبو حيان :((رَيحانٌ من ذواتِ الواو ، وأجازَ أبو علي أن يكونَ اسماً، ووُضعَ موضعُ المصدر ، وأن يكون مصدراً على وزن فَعْـلان كاللسبان وأُبدِلت الواو ياءً كما أبدلوا الياءَ واواً في أساوى أو مصدراً شاذّاً في المُعتل كما شذَّ كبنونة وبينونة ، فأصلهُ ريوحان قُلبت الواو ياءً وأُدغمتْ في الياء فصار ريحان ثم حُذفتْ عينُ الكلمة كما قالَ : ميّت وهيّن)) (١٠٤) . مما سبقَ من أقوالٍ يتّضحُ لنا أنها تدورُ في فُلكٍ واحدٍ فالأَقوالُ وإن اختلفتْ في طُرُق تعبيرها فهي تحملُ المعنى ذاتَـهُ فقد أفادتْ جميعُها أنَّ ريحان مُختَـلفٌ في تحديد أصله فقد يكون الأَصلُ واواً وبهذا يكونُ أصلُ ريحان هو (رَيِّـحْان / بالتشديد على وزن (فيعلان) وأصله (رَيْـوَحْـان) بياءٍ ساكنةٍ وواوٍ مفتوحةٍ ، فهو من أصل الواو ، ولما اجتمعت الواو مع الياء وقد سُبِقتْ بحرفٍ ساكنٍ وهي (الياء) قُلبت الواو ياءً ثم أُدغِم الحرفان فتحوّلت المفردةُ إلى (رَيّحَـاْن) بالتشديدِ ثم حُذِفت إحدى الياءين بغية التخفيف . وقد فسَّر ابنُ هشام علَّـةَ الحذفِ في مثل هذه الحالة بقوله : ((إنَّ التخفيفَ في نحو : " سيّد وهيّن وميّت جائزٌ والتخفيفُ في نحو : " كَيّنونَة وقيدُودة" واجبٌ وذلك لأنَّ نهاية الاسم بالزيادةِ أن يكون على سبعةِ أَحرفٍ ، وهو مع الياء على سبعةِ

أحرف ... وإذا جازَ الحذفُ فيما قلَّتْ حروفه نحو (سَيِّـد وهَيِّـن ومَيِّـت) لزم الحذف فيما كثُـرتْ حروفه نحو (كَينونَة وقَيْدُودَة)) (١٠٥) ، ويُحتملُ أن يكونَ (ريحان) من أصلِ (الياء) كما هو حال (شيطان) بدليل جمعهما على شياطين ورياحين ، وإذا أردنا معرفةَ المعاني التي يدلُّ عليها هذان الأَصلان (أصل الواو ، وأصل الياء) فُيقالَ : ((إنَّ ما كان بالواو فهو يدلُّ على الجّريان الرُّوحاني فيما وراءَ المادّة ، واليائي يدلُّ على جريان في المادة وكلاهُما مصدرٌ بمعنى الجّريان اللطيف في الحياة وسُمّي به بالسببِ والنتيجة فيما بين الروحانيةِ والماديّة ، لأنَّ كلاً من الرزق والنبات الطيّب والولد المحبوب وسعة الحال سببٌ في السّرور والفرح والارتياح)) (١٠٦) . وخلاصةُ ما سبقَ عرضهُ فهناك رأيان في احتمال أصل لفظة (ريحان) وهما: روحٌ وريح وصفوة القول في معناها هو : كلُّ مشمومٍ طيبِ الـرِّيح من النبات هذا في عموم اللغة أما في القرآن الكريم فالريحان هو الرزق (١٠٧) .

الجمعُ الذي لا مـفـردَ له

ونقفُ في هذا الموضع عند قوله تعالى " مَعْشَرَ" في قوله: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ الرحمن 33. وقُبيل الولوج في تفاصيلِ الدراسةِ الصّرفية ينبغي علينا أن نقف عند لفظ (مَعْشَرَ) للتعرّف على معناه.

قالَ الرازي : ((المعشرُ الجَّماعةُ العظيمةُ وتحقيقهُ هو أنَّ المَعْشَرَ العددُ الكامل الكثير الذي لا عددَ بعده إلا بابتداء فيه حيث يُعيدُ الآحاد ويقول : أحد عشر واثنا عشر ، وعشرون وثلاثون ، أي ثلاث عشرات ، فالمَعْشَرُ كأنَّه محلُّ العشر الذي هو الكثرةُ الكاملة))(١٠٨) من هذا القول يظهرُ لنا أنَّ المَعْشَرَ يُقصـدُ به الجماعةُ البشرية من دون تحديد عدد تلك الجماعة . وإذا نظرنا فيما أملاهُ السّجستاني سنجدُ أنَّ لفظ (معشر) قد وُضعَ للدلالة على الجمع ولا

مفردَ له من لفظه وهذا نصُّ القول : ((معشر من الجَّمع الذي لا واحدَ له من لفظه)) (١٠٩) ، وإذا رجعنا إلى ما أثبتهُ الأزهري نجده أكّـدَ ما ذهب إليه السجستاني باختصاص لفظ (مَعْشَرَ) بالجّمع ولا توجدُ له مفردةٌ من لفظه تختصُّ بالمفرد ، يُضافُ إلى ذلك أنَّ (مَعْشَرَ) خاصةٌ بالرجال دون النساء (١١٠) ، وإذا عُدنا إلى ذكرِ القول الصّرفي في لفظ مَعْشَر فنقولُ : إنَّ لفظ (مَعْشَر) على وزن (مَفْعَل) وهذه الصيغةُ تُـعــدُّ من صيغ اسم المكان ، وهذا اللفظُ مشتقٌ من (عَشْر) وهو فعلٌ ثلاثي مفتوحٌ العين فيقالُ : عشر معشر ثم انتقل هذا اللفظُ من الدلالة على اسم المكان إلى الدلالة على الجماعة البشرية من الرجال ، وقد عللَ صاحبُ إحدى الدِّراسات الحديثة اختيارَ هذا اللفظ دون غيره من بقية الألفاظ التي تُستعملُ للدلالة على مجموعة البشر . كالقوم ، والرهط وغيرها حيث ذكر((وقد أُطلقَ على مجموعةٍ من الناس تتصفُ بصفة المُصاحبة والاختلاط فكأنَّهُ محل العشْـرة ، وفيها دلالةٌ على الإتمام وتكاملِ الأطراف وبعبارة أدق أنَّ (المَعْشَرَ) تدلُّ على الجماعة التامَّة التي توافرتْ فيها جميعُ مؤهلات التنافس أو خوض الصعاب ، وهذا يُعللُ لنا سببَ استعمال لفظة (مَعْشَر) وإيثارها على غيرها من ألفاظ المجموعات البشرية)) (١١١)

(فَـــعـــال / فِـــعـــال / فُـــعـــال)

مما تجدرُ الإشارةُ إليه أنَّ صيغةَ (فَعال) يظهرُ فيها التعددُ في قراءاتها حيث يقالَ :(فَـــعـــال / فِـــعـــال / فُـــعـــال) وقد تتحدُ المعاني لهذه الصيغ وقد تتباين في محالٍ أُخرى١١٢ ، وسنتعرضُ إلى الألفاظ التي جاءتْ في سورة الرحمن بصيغة (فعال) بحركاتها المختلفة ، ولا نغفلُ التعرّفَ على المعنى اللغوي لهذه المفردات مع الإشارة إلى ما قيل من آراءٍ في جمعِها ومفردِها .

قالَ تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ الرحمن 10 .

وسنقفُ عند لفظِ الأَنام الذي جاء بوزنِ (فَعال) بفتح الفاء ، ولابُـدَّ من التعرّف أَولاً على المعنى الذي يدلُّ عليه هذا اللفظُ وما قيل من آراءٍ في وزنه الصّرفي بصيغته الجمعية .

قالَ الطُّوسي:((الأَنَـامُ كلُّ شيء فيه رُوحٌ ، وقالَ الحسنُ : الأَنَامُ الإِنسُ والجّنُ وقالَ قتادة : الأَنَامُ الخلقُ))(١١٣) . أَمَّا الزمخشري فقد ذكرَ أَنَّ لفظَ الأَنَام ((يُستعملُ للدلالة على الخلقِ وهو كلُّ ما على ظهرَ الأَرض من دابةٍ وعن الحسنِ الأِنس والجِّنِ))(١١٤) . وظلَّت الأَقوالُ تتوالى على هذه المعاني فلو تصفحّنا العديدَ من التفاسير فيما يخصُّ قولَهُ :(الأَنَام) نجد أَنَّ المرادَ منها كلُّ شيءٍ فيه رُوحٌ سواء أكان إِنسانا أَم جاناً ، وكذلك الحيوانُ يدخلُ ضمن المراد بالأَنَامِ أي : إِنّه يشملُ أَبناءَ آدم وغيرهم من ذي الروح (١١٥) .

وبعد أن بانَ المرادُ من المقصودِ بالأَنَامِ نقفُ عند اشتقاقِ هذا اللفظ فقد جاء في التبيان في تفسير القرآن ما نصّهُ : ((ويجوزُ أن يكونَ الأَنَامُ من ونم الذّباب ، إِذا صوّت من نفسه ، ويُسمّى كلُّ ما يصوِّت من نفسه أَناماً ، و قُلبَت الواو من (ونام) همزة كقولهم : أَناة من وناة))(١١٦) من هذا يتّضحُ لنا أَنَّ لفظَ (أَنام) كان أَصلهُ (ونام) وقد قُلبَت الواو من (ونام) همزة فكان (أَنام) ، أَمَّا الوزنُ الصّرفي لهذا اللفظِ فقد ذَكرهُ السَّمينُ الحلبي بقوله : ((ووزنهُ فَعال كقَـــذال فيُجمعُ في القلَّةِ على أَئمةٍ بزنةِ امرأَةٍ آثمة ، وفي الكثرةِ على أُنُـم كقَـــذال وأَقْـذلَة وقُـــذُل)) (١١٧) ، وهذا النصُّ صريحٌ حيث نصَّ على أَنَّ لفظَ (الأَنَـام) جمعُ قلّة ، أَمّا إِذا أَردنا صيغةَ جمع الكثرة فتكون على (أُنُم) أَي بزنة (فُعُل) ، وقيل : إِنَّ (الأَنَـام) أَصلُها (أَنيم) فقُلِبَتِ الياءُ ألفاً فصارت (أَنام) .

وفي رأي آخر قيلَ في الوزنِ الصّرفي للفظ (أَنام) هو أَنَّ ((أَنَـام على وزن أَفْعُـل ، وقد جاءت دالةً على الجَّمع بدليلِ قوله تعالى:(وَالأَرْضَ وَضَعَهَا

لِلأَنام) ، وفي هذه الآيةِ أكثرُ من قرينة تُثبتْ دلالةَ لفظ الأنام على الجمع ، القرينةُ الأُولى هي البنيةُ الصّرفية ، إذ أنَّ (أنام) على وزن (أَفْعُل) وهذا الوزنُ يُعَـدُّ من أوزان جموعِ التكسير القياسية ، والقرنيةُ الثانيـــــة هي المعنى المعجمي))(١١٨). وهذا القولُ يُظهرُ لنا أنَّ (أنام) اُستُعملت للدلالةِ على الجمع ، أما إذا أردنا المفردَ منه فقد ذُكِرَ ((أنَّ مفرد (أنام) نيم ، لم يسمعهُ عن العرب إنما اُعتُمِدَ فيه على القياس وبذا تكونُ لفظة (أنام) من الألفاظ التي تدلُّ على الجمع وليس لها مفردٌ من لفظها)) (١١٩) ، وبعد الرجوع إلى بعض المُعجمات اللغوية لم نجد ذكراً لمفرد هذا اللفظ (١٢٠) . لذا يُمكنُ إيجازُ القول بأنَّ لفظَ الأنام موضوعٌ للجمع ولا مفردَ له من لفظهِ وبعد أن تبينَ المعنى المُعجمي للفظ (الأنام) والوزنُ الصّرفي الذي وُضعَ عليه فلا بُـدَّ لنا من القول إنَّ استعمالَ هذا اللفظ لا يُعوّضه أيُّ استعمالٍ آخر وقد أدّت الصيغة الصّرفية لهذا اللفظ إلى انتاج معنى دلالي لا يُـولّدهُ لفظٌ آخر وحري بنا أن نقرأ النصَّ الآتي ليتبين لنا مدى أهمية اللفظ : ((ويبدو أنَّ السِّياق القرآني خصَّ هذا اللفظَ من بين معجم ألفاظ الإنسان لا للدلالةِ على الخلق حسب بل لتضمّنه الدلالة على الأحياء وعلى الجمال والإحساس به والتمثل والاعتبار والتفكّر في خلق الله ، ومن ثم الشكر ، أما إشارتُها إلى الخُلود فلا يخطؤها الحسُّ اللغوي ، وذلك أنَّ في الأنام وحي بالاستقرار والتوطّن والتجمّع ، فتأتي دلالتُها على الكمال والعقل والحكمة والشعُور بالحاجة أو الفقر إلى الخالق العظيم)) (١٢١) من هذا النصِّ تظهرُ لنا أهميةُ هذا اللفظ ومدى ملائمته للموضع الذي جاء فيه.

ومما يقعُ في هذا الموضعِ لفظُ (دهـان) في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَـانِ ﴾ الرحمن 37 . وخاصّة عند قوله : (دهان).

عند تأمّلنا ما جاءَ به المفسرون في هذا القول يظهرُ لنا أنَّ المُرادَ بالدِّهان هو الدّهن الذي يصبُّ بعضُه على بعضٍ بألوان مختلفة ، وقيل : إنَّ تلك الألوان الناتجة من الدّهن تميلُ للحُمرة ، وذكر أنَّ السماءَ تذوبُ يوم القيامة من حرِّ نارِ جهنم فتصير حمراءَ ذائبةً وكأنها الدّهن (١٢٢) ، كما أُريد بالدّهان الأديمُ الأحمرُ وهناك علاقةٌ تلازمية بين ذكرِ الدِّهان وبين السماءِ وهذه العلاقةُ ناتجةٌ من اللمعان ، فالسماءُ تلمعُ نتيجةُ الدّهن المتلوّن باللون الأحمر(١٢٣) ، وبعدما بانَ المرادُ المعنوي من الدّهان لابُدَّ من التعرّف على هذه الصيغة فقد جاء في التبيانِ في تفسير القرآن ما نصّهُ : ((الدِّهَانُ جمعُ دهن كقولك : قرط وقراط عند انقضاء الأمر وتناهي المدة)) (١٢٤) . وهذا القولُ جعلَ الدِّهَانَ جمعاً ومفردهُ (دهن) أي : بزنة فعال للجمع وفعل للمفرد . ولم يقتصرْ هذا القولُ عند الطُّوسي فحسب بل نجدهُ عند الكثير من المُفسّرين الذين جاءوا بعدهُ ومنهم الأندلُسي فقد ذكر:((الدِّهَان جمعُ دهن كقرط وقراط ... وقيل : جمعُ دهن أو اسمُ ما يُدهَنُ به كالحرام والأدام))(١٢٥) ، وبالرغم من ذكرِ الأندلُسي لوجهين هما : جمعُ دهن ، أو اسم لما يُدهنُ به ، إلا أنَّ الوجهين كليهما يدلان على صيغة الجمع ، ولم يبتعدْ ابنُ منظور عن هذا المفهوم فقد صرّحَ أنَّ الدِّهَان في اللغة جمعُ (دهن) ، أي : تمورُ كالدهن صافية ، وقيل :(الدِّهَانُ) الأديمُ الأحمرُ ودهنَ رأسهُ وغيره يدهنه دهناً ، بلَّهُ ، والاسم الدهن(١٢٦) . أما الطّبرسي فقد أَضافَ وجهاً آخرَ فقد أَفادَ أَنَّ دهانَ جمعٌ لـ (دهن) وقد تكونُ جمعُها أَدهنة ، وهذا نصُّ قوله :((الدِّهَان هو جمعُ الدّهن .. وقيل: الدِّهَانُ الأديمُ الأَحمر وجمعهُ أدهنة ، وقيل : هو عكر الزيت يتلوّن ألواناً)) (١٢٧) . وعلى أيةِ حالٍ فإنَّ (دهان) جمعٌ على زنة فعال ، ومفردُها دهن على زنة (فعل) وعلى هذا فأُريد بها الألوانُ الحمراءُ وما يقتربُ منها التي تتلونُ بها السماءُ يوم القيامة. ومما تجدرُ الإشارةُ إليه أنَّ

اختيارَ لفظ (دهان) بصيغةِ الجّمع في هذا الموضع من الآية المباركة نلمسُ منه تشبيهَ تلوّن السماء عند حدوث شقوق وخروجات في أجرام السماء يوم تقوم القيامة بتلون الوردة إذ شبهها بـ (الدِّهَان) وهذا يعني اختلاف ألوانِها ولمعانِها(١٢٨) .

ومما وردَ في صيغة (فُعال) بضم الفاء وكسرها لفظ (شواظ) في قوله: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ الرحمن 35 . فقد قُرِئت بضمِّ الشين (شُواظ) وبكسرها (شِواظ) وجاءت قراءةُ الضم عند أغلبِ أهلِ مكّة ، أما الباقون فقد قرؤا بكسر الفاء (فِعال) شِواظ ، وهاتان القراءتان هما لغتان مثلُ : صُوار ، صِوار لقطيع البقر١٢٩ ، أما المعنى اللغوي لهذه المفردةِ (شواظ) على اختلاف قراءتها بالضم والكسر فيكونُ المعنى واحداً ومعناهُ اللهبُ الخالصُ بغير دخانٍ ١٣٠ ، وقيل : إنَّـهُ اللهبُ الأحمر المنقطعُ١٣١ ، ومثل هذا ما قيل في قولهِ (نحاس) من الآية نفسها ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ الرحمن 35 فقد قُرِئت بضم النون (نُحاس) وبكسرها (نِحاس) وهي على صيغة (فعال) ، فيقالُ : فلانٌ كريمُ النِّحاس والنُّحاس ، أي : كريمُ النّجار ، أما معنى هذه المفردةِ فقيل فيه : ((الدخانُ الذي لا لهبَ فيه))١٣٢ ، أما صاحبُ مفاتيح الغيب فقد أفاضَ القولَ في هذا الجانب موضّحاً المراد من النحاس ، وهذا نصُّ قوله: ((النحاسُ فيه وجهان أحدُهما الدخان ، والثاني القطرُ وهو النحاسُ المشهورُ عندنا ، ثم إنَّ ذِكرَ الأمرين بعد خطابِ النوعين يحتملُ أن يكونَ لاختصاص كلِّ واحدٍ بواحدٍ وحينئذٍ فالنارُ الخفيفُ للإنس لأنَّه يخالفُ جوهره ، والنحاسُ الثقيلُ للجّن لأنهُ يخالفُ جوهره أيضاً))١٣٣ ولعلَّ المراد من النحاس نستطيعُ أن نصطفيه مما رآه

الأندلُسي فقد ذكر أنَّ النحاس هو الدّخان الذي لا لهبَ فيه وقيل : النارُ الذي له ريحٌ شديدٌ ، وقيل : الصفرُ المذابُ١٣٤ .

مما سبقَ عرضهُ في السّطور السابقة يظهرُ لنا أنَّ صيغة (فعال) بحركات فائها المتباينة (الضم ، الفتح ، الكسر) قد وردت في سورة الرحمن في أربعةِ مواضع (أنام / دهان / شواظ / نحاس) .

تكرارُ المقطعين المتماثلين

ويُرادُ به اللفظُ المتكوّنُ من مقطعين متماثلين في عدد الحرُوف وترتيبها حيث يُعادُ اللفظُ ذاتهُ فيُدمج المقطعان فيصيران لفظاً واحداً ، وقد عُرفَ عند الصّرفيين بأنَّه اللفظُ الذي فاؤه ولامهُ الأُولى من جنسٍ واحدٍ وعينهُ ولامهُ الثانية من جنسٍ واحدٍ أيضاً نحو : زلزل من (زل)(زل)١٣٥ ، أما الدّلالةُ الناتجةُ من تكرارِ المقطعِ فتتركزُ بإفادة القوّة والزيادة والمبالغة ولعلَّ التسمية التي أُطلقتْ على هذا النوع من الصّيغ الصّرفية التي سُميت (التضعيف) متأتية من تكرارِ المقطع الثاني وهنا يكونُ المفهومُ السائد بأنَّ زيادةَ بناء اللفظ لإفادةِ تكرار الحدثِ وتتابعه من المسلّمات فقد أشارَ ابنُ جنّي إلى هذا المفهوم بنصِّ قوله : ((إنك تجدُ المصادرَ الرّباعية المضعّفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة، القلقلة ، الصلصلة، فجعلوا المثالَ المكرر للمعنى المكرر))١٣٦ وبصُورةٍ مُوجزةٍ نستخلصُ نتيجةً مفادها: إنَّ تكريرَ المقطع الأساسي الذي يطرأُ على الألفاظ يمنحُ المعنى العام دلالةً زائدةً على المعنى الأصلي من دون أن تُلغيه أو تُنقصهُ١٣٧ ، وعند متابعتنا إلى سُورة الرحمن نجدُ لفظين قد تكررَ فيهما المقطعُ اللفظي ذاتهُ هما (لؤلؤ) و (رفرف) وذلك في الآيتين المباركتين ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ 22 ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ 76 ، وسنقف عند اللفظين كليهما بشيءٍ من الإيجاز .

قالَ الخليل (ت 175 هـ): ((اللؤلؤ معروفٌ وصاحبه لـــئّـال ... واللّـــالةُ حرفةٌ اللـــئّـال وصنعتهُ كسائر الصناعات نحو السّراجة والحياكة وتلالؤ النجمِ والنارِ بريقهما ، لأن النار لألأة اذا اوقدت ولألأت المرأة بعينها ورأرأت ، أي : برّقتها))١٣٨، مما ذهب إليه الخليلُ يتبينُ لنا أنَّ منشأ هذه الكلمة ناتجٌ من اللمعانِ والبريقِ المُصاحب للؤلؤ ، ولم ينأ ابنُ منظور عن إفادةِ هذا المعنى مفصّلاً القولَ في علّة التسمية وهذا قبسٌ مما أملاه : ((لتلألأه وإشراقة منظرهِ لذلك قيل في صفة رسول الله (ص) : ((يتلألأ وجههُ تلالؤ القمر ، أي : يستنيرُ ويشرق))١٣٩ ، من هذين القولين يظهرُ لنا أنَّ سببَ التسمية متأتيةُ من التلؤلؤ والإشراقةِ والنظارةِ .أما المفسرون فقد توحّدتْ أقوالُهم في معناه وسنعرض إلى بعض من تلك الأَقوال :

قالَ الشيخ الطوسي رحمه الله : ((اللؤلؤ كبارُ الدّر))١٤٠ وقد مضى أغلبُ المُفسّرين إلى هذا المنحى مفسّرين اللؤلؤ بكبارِ الدرِّ ، أو الدرِّ دون التركيزِ على حجمه، أما الأَندلُسي فقد بيّنَ أنَّ اللؤلؤ كبارُ الجَّوهر مشيراً إلى أنَّه بناءٌ غريبٌ عن مأثورِ اللغةِ العربيةِ إلا أنّه ليس وافداً إليها من لُغاتٍ أُخرى فقد قالَ : ((اللؤلؤ بناءٌ غريبٌ قيل : لا يُحفظُ منه في كلامِ العرب أكثر من خمسة : اللؤلؤ ، الجؤجؤ ، الرؤرؤ ، اليؤيؤ طائرٌ ، والبؤبؤ))١٤١

من خلال ما سبقَ يتبينُ لنا أنَّ المرادَ باللؤلؤ هو الدرُّ ، أما علَّـةُ تسميتهِ فهي ناتجةٌ من اللمعانِ والبريق المُصاحبان له ، وما يُعنينا في هذا المحلِّ هو التركيزُ على أنَّ هذا اللفظ من الألفاظِ التي تماثلتْ أحرفُها في جزئي الكلمة فقد احتوى الجزءُ الأولُ منه على اللام والهمزة المرسومةِ على الواو وكذا الحال في الجزء الثاني منه ، ولعلَّ المراد من هذا التكرير لنفس الأحرف هو للإشارة إلى المبالغةِ في اللمعان والبريق ونظارة المظهر .

أما اللفظُ الآخرُ الذي ورد مُكرراً فهو رفرف ولابدَّ من التعرَّف على معناه بصورة مقتضبة.

ذكرَ طائفةٌ من المُفسّرين أنَّ الرفرفَ هي فُصُول المجالس للفرش ، وقيل إنَّها الوسائدُ أو البُسط ، وهي أيضا المجالسُ التي يتكؤون عليها ، وأصلُ هذا اللفظ من رفَّ النّبت يرفُّ إذا صارَ غضاً نضراً١٤٢ ، أما البحثُ الصّرفي فيها فسنتعرّفُ عليه من متابعتنا لما أثبتناه هنا .

رفرف على وزن (فعلل) وهذا اللفظُ يحتمل أمرين:

الاحتمال الأول : اسمُ جمع ، وهذا الرأي قد ذهبَ إليه النحاسُ بقوله : ((رفرف لفظهُ واحدٌ وقد نُعِتَ بجمع لأنَّــه اسمٌ للجمع كما قالَ : مررتُ برهطٍ كرامٍ وقومٍ لئامٍ ، وكذا : هذه إبلٌ حسانٌ غنمٌ صغارٌ)) (١٤٣) وهذا الرأيُ يجعل (رفرف) اسماً موضوعاً لإرادة الجمع وهو ما يُطلقُ عليه اسمُ الجّمع .

الاحتمال الثاني : اسمُ جنسٍ جمعي والمفردُ منه (رفرفة) (١٤٤) ، وقد ذهبَ القُرطبي إلى القولِ ذاتهِ جاعلاً واحدَ (رفرف) رفرفة ، أما القولُ (رفارف) فهو جمعُ الجَّمع (١٤٥) ، وقد ذكرَ أحدُ الدَّارسين المُعاصرين المعنى المُترتبَ على اسمِ الجمع ، واسم الجنس الجّمعي ولكي نجعلَ المرادَ شاخصاً نذكرُ قولهُ : ((إنَّ الاستعمالين واردان في اللغةِ والقصدُ الدلالي هو وصفُ الشيءِ بالمبالغةِ والتكثيرِ فاسمُ الجَّمع يحققُ معنى المبالغة والتكثيرِ ، واسمُ الجنس الجمعي كذلك فهما مصداقان لذلك المعنى)) (١٤٦) .

أما البحثُ فيرى الرأيَ الأول وهو أنَّ رفرفَ اسمُ جمعٍ هو الأقربُ وذلك بسبب وجود كلمة (خُضُر) الذي يُعدُّ بمثابة الوصف المجموعِ الدالِّ على وصف اسم الجمع ، ف (خضر) لفظٌ يدلُّ على الجمع وُصِفَ به (رفرف) الدالُّ على اسمِ الجمع.

وبالعودة إلى العنوان الذي نبحثُ فيه وهو (تكرار المقطعين المتماثلين) نقولُ: إنَّ هذا اللفظ (رف رف) قد تكررَ فيه مقطعا الكلمة فقد أُعيدَ ذكرُ الراء والفاء في جزئي الكلمة ولعلَّ في ذلك إشارة إلى مضاعفة النعومة والنضارة التي تختصُّ بها هذه الفرشُ فمضاعفةُ الأحرف أنتجت مضاعفة المعنى .

اعتماد صيغة المصدر الميمي

وسنعرضُ في هذا المحلِّ من البحثِ قوله تعالى :(مقام) للتعرّفِ عليه وفاقاً لما أفادهُ المفسرون وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ الرحمن46 .

قالَ الشيخُ الطُّوسي : ((المَقَامُ الموضعُ الذي يصلحُ للقيام فيه ، وبضمِّ الميم الموضعُ الذي يصلحُ للإقامةِ فيه)) (١٤٧) ، وهذا القولُ يُبينُ لغتين هما : مَقام ، ومُقام وكلاهما اسمُ مكان ، أولُهما: للقيام ، والثاني : للإقامة ، وإذا تأملنا في الآيةِ المباركة نجد أنَّها ذكرتْ (مَقَامَ) بفتح الميم ، أي : مكانُ القيام وهذا ما ذهبَ القُرطبي بقوله :

((مَقَامَ مصدرٌ بمعنى القيام ، وقيلَ : خافَ قيامَ ربهِ عليه ، أي : إشرافهِ واطّلاعه عليه ... وقيل : المقامُ الموضعُ ، أي : خافَ مقامَهُ بين يدي ربهِ للحساب)) (١٤٨) وهذا القولُ ذكرَ احتمالين أحدهما ممكن أن يكون (مقام) مصدراً بمعنى القيام وثانيهما اسمُ المكان . وقد أيَّد أبو حيان الأندلُسي

(ت 749) الرأيَ الأول جاعلاً المصدرَ مضافاً إلى الفاعل وهنا سيكون المعنى : قيام ربه عليه . وههنا نذكر رأيه إثباتا لما نوهنا إليه.

مقام ربه ((مصدرٌ فاحتملَ أن يكون مضافاً إلى الفاعل ، أي : قيام ربه عليه ... وفي هذه الإضافةِ تنبيهٌ على صعوبة الموقف وقيل : مقام مقحم والمعنى ولمن خالف ربه)) (١٤٩) ، وقد ذكر السمينُ الحلبي (ت 756 هـ) الرأيين معاً (المصدر واسم المكان) ولم يغفل المعنى المُتأتي من إضافة المصدر أو اسم المكان وهذا ما ظهرَ في قولهِ : ((يجوز أن يكون مصدراً ، وأن يكون مكاناً ، فإن كان مصدراً فيحتملُ أَن يكونَ مضافاً لفاعلهِ أي : قيام ربهِ عليه وحفظهِ لأعمالهِ ... وأن يكون مضافاً لمفعولهِ والمعنى : القيامُ بحقوق الله فلا يضيعُها ، وإن كانَ مكاناً فالإضافةُ بأدنى ملابسةٍ لما كان الناسُ يقومون بين يدي الله تعالى ... وقيل : مقام هنا مقحم)) (١٥٠) .

ولم يكن الرأيان (المصدر ، واسم المكان) مقتصرين على المُفسّرين المتقدّمين فحسب بل تابعَهم بذلك المتأخرين ومنهم صاحبُ الميزان مفيداً أنَّ ((المقام مصدرٌ ميمي بمعنى القيامُ مضافٌ إلى فاعلهِ ، والمرادُ قيامه تعالى عليه بعلمهِ ، وهو احاطته تعالى وعلمه بما عمله وحفظه له وجزاؤه عليه ... ويمكنُ أن يكونَ المقامُ اسمَ مكان والإضافة لامية والمرادُ به مقامه وموقفه تعالى من عبده)) (١٥١) .

مما سبقَ عرضهُ من آراءِ المُفسّرين بخصوص قوله : (مقام) يبرزُ لنا رأيان :

الرأي الأول : مصدرٌ ميمي بمعنى (القيام) أي : قيام الله بعلمهِ واحاطته بكل شيء.

الرأي الثاني: اسمُ مكان وهذا يختصُّ بالخلق وليس الخالق لأنَّ الخالق لا يحدُّه أو يُقيده مكانٌ .

وقد يكونُ الرأيُ الأول أقربَ إلى روح الآيةِ المباركةِ وذلك لأنَّــهُ يتوافق مع سياق الآية حيث إنها تندبُ إلى الخوف من إحاطة علم الله بشؤون العباد.

جمع صيغة فعلة

إنَّ هذه الصيغة (فعلة) من الأبنيةِ الصّرفية الدَّالة على القلَّةِ وهي التي تصدقُ على ثلاثة إلى عشرة ١٥٢ .ومما جاءَ في سورة الرحمن من هذا المفهوم لفظ (خيرات) في قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ 70 ونقفُ عند (خَيْرَات) وهذا اللفظُ نلاحظ فيه أنَّه جمعٌ وللتعرّف على مفردهِ لابدَّ من تأمّل بعض ما جاء به المفسرون .

قالَ الرازي: ((الخَيْرَاتُ جمعُ خيرة))١٥٣ ، وهذا القولُ على قلّة كلماته إلا أنه وافٍ في مضمونه فقد جعل (خَيْرَات) جمعاً ومفرده (خيرة) ويُلاحظ فيه أن اللفظين مخففان من غير تشديد ، أما القُرطبي فقد بيّنَ أنَّ الواحد (خَيْرة) على معنى ذوات خير ، وقيل : خَيِّرات بمعنى خيرات مخففٌ كهيِّن وليِّن ، وقد قيلَ : إنَّ خَيْرات جمعُ خير والمعنى ذواتُ خَير١٥٤ ، وهذا القولُ بينٌ لا لبس فيه فقد أوضح أنَّ (خيرات) المشددة أُريد بها خيرات المخففة ، أي : ذوات خير ، أما الأَندلُسي فلم يبرحْ عن إفادته بأنَّ خيرات جمعٌ مبيناً الصيغة الصّرفية التي بُني عليها لفظُ (خيرة) وهذا نصُّ قوله : ((خَيْرَاتٌ جمعُ خيرة ، وصفٌ بُنِيَ على فعلة من الخير ، كما بنوا من الشّر فقالَوا شرةٌ ، وقيل : مخففٌ من خيرة ... وروي عن أبي عمرو بفتح الياء كأنهُ جمعُ خايرة، جُمع على فعلة))١٥٥ . أما الآلُوسي فقد ذكر الوزنَ الصّرفي ذاتهُ مضيفاً إليه بعضَ المعاني تتبينُ لنا من قراءتنا لقوله: ((جمعُ خيرة وصفٌ بُني على فعلة من الخير كما بنوا من الشَّر فقالَوا : شرةٌ ... وليس جمع خير بمعنى أخير فإنه لا يُقالَ فيه خيرون ولا خيرات لأنَّ أصلَ اسم التفضيل أن لا يُجمع خصوصاً إذا نُكّر ... وروي عن أبي عمرو (خيرات) بفتح الياء كأنهُ جمعت خائرة

جُمعَ على فعلة))١٥٦ ، ولم تقفْ هذه المعاني والأبنيةِ الصّرفيةِ عند القدماء بل نجدها عند المحدثين حاضرةً وهذا قبسٌ من تلك الأقوال : ((خَيْرَاتٌ فيه وجهان : أحدهما أنه جمعُ خيرة بوزن فعْلة بسكون العين ، يقالُ : امرأة خيرة وأخرى شرّة ، والثاني : إنه جمعُ خيرة المخفف من خيّرة بالتشديد ويدلُّ على ذلك قراءةُ خيّرات بتشديد الياء))١٥٧ . وخلاصةُ ما سبق عرضه يظهرُ لنا أنَّ خيرات جمعٌ ومفردُها خيرة على وزن (فعلة) مخففة من التشديد والمعنى ذوات الخير وهذا وجهٌ آخر لمفرد هذا اللفظ وهو خايرة

الخاتمة

بعـد أن حبانا الله (جلَّ علاه) بوافر الآئهِ بتوجيهنا إلى سياحةٍ روحيةٍ مباركةٍ في إحدى سور كتابه العزيز التي عُـدَّت عروسُ القرآن فقد وصلنا إلى نهاية المطاف فكان لـزاماً علينا أن نقف عند الجنى الذي حـان قطافهُ متمثلاً في أبرز الملامح التي بانت خلال الرحلة الصّرفية في سورة الرحمن ، وسنذكرُ ذلك على هيأةِ مجموعةٍ من النقاط .

- ورد جمع القلة (أفْعَال) في سورة الرحمن بلفظ(أكمام) وتباينت الرؤى في تحديد المفردِ منه ويمكنُ القول: بأن المفردَ منه (كم) . وكذا الحال بالنسبة الى (أفنان) فالمفردُ منه (فنن وهو الغصن) وممكن أن يكونَ جمع (فن) وقد قيل في جمعه (الفنون) .
- وردت (صيغة اسم الجمع) في سورة الرحمن وقد تشخّصَ ذلك في لفظي (النخل / فاكهة) وهناك فرقٌ بين اعتماد لفظ (نخل بدل النخيل ، فاكهة بدل فواكه) لأنَّ النخل اسمُ جنس جمعي ، والنخيلُ جمعٌ ، واسمُ الجّنس أشملُ وأعمُّ من الجمع ، كما أنَّ اسم الجّنس يشملُ المفردَ والمثنى والجمعَ ، أما اعتمادُ سورة الرحمن لفظَ (فاكهة) بدلاً من (فواكه) فالبناءُ الصّرفي والمعنوي لكل منهما يضمُّ في بنيتهِ العميقةِ عدداً من المعاني .

فالفاكِهَةُ يُرادُ بها النوعُ الواحدُ ، ويُشارُ فيها إلى الأنواع ، وتُستعملُ للمفرد والمثنى والجمع ، أمّا الفواكهُ فلا تُطلقُ إلاَّ على ما تعددَ ولا تُطلقُ على الواحدة أو الاثنين ، ولا على النوعِ الواحد ، وهنا ستكونُ الفاكِهَةُ أعمَّ وأشملَ ويُدرجُ تحت اسمها جميع الفواكه.

- مما يدلُّ على الجمع (عبقري / عباقري) وقد اختلفت القراءةُ لهذين اللفظين ، وعلى الرغم من اختلاف القراءة إلاَّ أننا نرى إجماعاً بأنَّ الياءَ التي في آخره هي (يا النسب) وأما المعنى على اختلاف القراءة فهو (بلاد الجن) .
- اُختُلفَ في تحديدِ أصل(الجان) فهل يُرادُ به (الجن) ؟ فاللفظان كلاهما يؤدّيان معنى واحداً ، أو إنَّ الجانَّ مفردٌ للفظ الجن ؟ أو إنه لفظٌ موضوعٌ لإرادة الجمع ؟ أما الدلالةُ المعنوية للفظِ الجانِّ تتخلصُ في رأيين هما : إبليسُ ، أو اسمٌ عامٌ يُرادُ به جميعُ الجنِّ .
- جاءت التثنيةُ (ذواتا) ومفرده (ذوات) وقد حُذفتْ منه الواو تخفيفاً فصارت (ذات) ، ويمكنُ أن يُقال : إنَّ الأَصل (ذوي) وقد قُلبت الياء ألفا فصارت (ذوا) ومفردها (ذو) ، أما اللفظُ المفرد (ذات) فمعناه: (صاحبة) .
- جاءتْ صيغةُ منتهى الجّموع في سورة الرحمن في ثلاثة ألفاظ هي (جواري / إذا خُتِمَ آخرُها بالياء) وبطائن ، ونواصي ، والواحدُ من الجواري (جاريةٌ) والمرادُ بها السفينةُ ، وقد يُرادُ بها (فعيلة بمعنى مفعولة) . أما البطائنُ فجمعُ بطانةٍ ، ومفردُ النواصي (ناصية) .
- اعتمدتْ سورةُ الرحمن لفظاً ذا معنى متعددٍ وهو لفظُ (جنى) فقيل: المرادُ منه الاسمُ أي(ما يُجتنى من الثمار) أو(الثمارُ التي يتمُّ اقتطافها)

أو يُرادُ بها اسمُ المفعول أي (المجنى) ، وقد تؤدّي معنى الصفة المشبّهة ، أو فسّرَ بأنّه فعلٌ ماضٍ بمعنى (اقتطف) وقد كان تعددُ الاحتمالاتِ المعنويةِ نابعاً من تعددِ الصّيغ الصّرفية التي يمكنُ حملُ هذا اللفظ عليها ، وتعددُ الصيغ يُفضي إلى تعدد المعاني.

- حُدِدَ الأَصلُ الاشتقاقي للفظ (ريحان) (فيعلان) ويُحتملُ أن يكون (ريحان) من أصل الياء كما هو حال (شيطان) بدليل جمعهما على شياطين ورياحين. وممكنُ أن يكون (فَعْلان) (رُوحان) أي إنَّ الأصل واو ، أما المعنى على اختلاف الأصلين فهو الطيّب من الـرّائحة ، أو الرزق .
- اصطفينا قولاً بأنَّ لفظ (معشر) من الجمع الذي لا واحدَ له من لفظه.
- ظهرَ من خلال البحث أنَّ صيغة (فعال) تحتملُ التعددَ في حركات فائها فقد تكونُ بالفتح أو الضمِّ أو بالكسرِ ، أما الألفاظُ التي جاءتْ فيها (أنام، دهان ، شواظ ، نحاس) .
- المقطعان المتماثلان قد يُدمجان فيصيران لفظاً واحداً ، وقد تركّز ذلك في لفظي (رف رف / لؤلؤ) أما الدلالةُ الناتجة من تكرار المقطعين فتتركزُ بإفادة القوّة والزيادة والمبالغة في المعنى ، وهنا يكونُ المفهومُ السّائد بأنَّ زيادة بناء اللفظ يؤدّي إلى تكرار الحدث وتتابعه .

وفي الختام لا يمكنُ لي أن أغفلَ الإشارةَ إلى أنَّ هذا البحث لا أدّعي فيه الكمالَ فقد جاء على وفق القابلية الذهنية والعقلية المُتواضعة للباحث ومن المسلّم به أن يشوبَهُ شيءٌ من النقص والقصور فالعذرُ لله أولاً وآخراً لأنه في كتابه الكريم ، كما ألتمس العذر من قارئيه لأنَّ الكمال من مختصّات الله وحده .

ملخص البحث

تمَّ التطرَّق في دراستنا الموسومةِ بـ (سورة الرحمن / دراسة صرفية) إلى بعض الموضوعات التي رأينا أنها جديرةٌ بالوقوف والتأمّل في مكنونِها وقد قسّمنا البحثَ على عنوانات فرعيةٍ وفقاً لصيغها الصرفية أحيانا ، أو جعلنا اللفظَ المدروس هو العنوانُ الفرعي وذلك في المواضع التي تعددتِ الآراءُ والرُّؤى في تحديد ماهيّة أو الأصل الاشتقاقي . وقد عرضنا في جميع الصيغِ الصرفيةِ أو الألفاظِ المدروسةِ ما قيل من آراءِ المُفسّرين واللغويين ؛ ليتمَّ الاحاطة بالموضوعِ ولتكونَ الصورةُ أكثرَ وضوحاً ثم اصطفينا من كثرة الآراءِ ما رآه الباحثُ أنَّه أقربُ إلى الواقع ، وقد أفادَ الباحثُ في دراستهِ من المصادرِ والمراجعِ المعتمدة في الدراساتِ والبحوث العلمية ويقعُ في مقدّمتها التفاسيرُ ؛ لأنَّ الدراسة في إحدى سور القرآن الكريم ، ومن خلال الدراسة ظهرت لنا عددٌ من النتائج يمكنُ للباحث إيجازها بالآتي :

الألــفاظُ التـي اُختلف في تحديد أصلها :

وردت صيغة جمع القلَّة (أفْعَال) في سورة الرحمن بلفظ (أكمام) وتباينت الآراء في تحديد المفردِ منه ويمكنُ القول بأن المفردَ منه (كم) . وكذا الحال بالنسبة الى (أفنان) فالمفرد منه (فنن وهو الغصن) وممكن أن يكون جمع (فن) وقد قيل في جمعه (الفنون) . ومما يدخل في الاختلاف في تحديد الأصل الاشتقاقي لفظ (ذواتا) والمفرد منه (ذوات) وقد حذفت منه الواو تخفيفاً فصارت (ذات) وظهر لنا رأيٌ آخر : أنَّ الأصل (ذوي) وقد قلبت الياء ألفا فصارت (ذوا) ومفردها (ذو). ومن الألفاظ التي اُختلف في تحديد أصلها (ريحان) فقيلَ فيه (فيعلان) ويحتملُ أن يكون (ريحان) من أصل الياء كما في (شيطان) بدليلِ جمعهما على شياطين ورياحين.

ومن الألــفاظُ التـي اُختلف في تحديد أصلها وأدى إلى اختلاف المعنى :

أظهر لنا البحث التباين في الآراء التي قيلت في الأصل الاشتقاقي للفظ (الجان) وقد أدّى التباين الاشتقاقي إلى تباين المعنى المراد، ومما يقع الاختلاف المعنوي نتيجة الاختلاف الاشتقاقي فيه ما ورد في لفظ (جنى) فقد جاء حاملاً لعدد من الآراء وجاء تعدد الاحتمالات المعنوية ناتجاً من تعدد الأبنية المحتمل فيها هذا اللفظ .

الألفاظ التي لم يُختلف في تحديد أصلها ولا تحديد معناها

نواصي / بطائن / جواري (إذا ختم آخرها بالياء) وعُدت من صيغ منتهى الجموع.

الألفاظ التي تباينت الآراء في حركاتها فهي ما جاءت على صيغة (فَعال) أما الألفاظ التي جاءت فيها (أنام ، دهان ، شواظ ، نحاس)

أما إيثارُ اختيار كلمة دون أخرى فقد تشخّص ذلك في لفظي (النخل / فاكهة) وهناك فرق بين اعتماد لفظ (نخل بدل النخيل ، فاكهة بدل فواكه) وهما على (صيغة اسم الجمع) .

وقد اصطفينا قولا بأنَّ لفظ (معشر) من الجمع الذي لا واحد له من لفظه.

والمقطعان المتماثلان فقد يدمجان فيصيران لفظاً واحداً نحو: (رف رف) (لؤلؤ) ، أما الدلالة الناتجة فتتركز بإفادة القوة والزيادة والمبالغة وهنا يكون المفهوم السائد بأنَّ زيادة بناء اللفظ لإفادة تكرار الحدث وتتابعه

Abstract

Studying the Sura of Al-Rehman on the morphological level deals with the subjects that involve deep studying to reveal its secrets. The study is divided into secondary titles according to their morphological forms sometimes, in other times we the researcher put the studied term as subtitle according to different

opinions upon the term nature and derivational origin. In all the morphological formula or the studied terms all the linguists and interpreters opinion to comprehend all the subject aspects to give a clear image, then the researcher selects the opinions that are closer to reality.

The results could be summarized as following:-

- Plural of paucity(Afa`l) had been mentioned in Surat of Al-Rehman with the term of (akmam) which has different opinions upon its single terms which is (kum), so does (afnan) with its single (fen), which has another plurality(fenoon).
- The plurality comes in different forms that are identified in the terms(nekhel/ fakehah); there is a different between(nekhel- nekheel/ fakehah- fawakeh), because nekhel is a genetic noun and nekheel is a plural; the genetic noun is more comprehensive than plural and it includes the singular, dual and plural. (Fakehah) is used rather than (fawakeh) because the two terms have one morphological structure with different significances.
- There is a difference upon the origin of (Jan); does it mean (Jin) as the two term have the same meaning? or does is the singular of (Jin)?
- The dual of (dhawata) is used with its singular(dhawat) where the (waw) id dropped so it became (dhat). It could be said that the origin is (dhawy) where the (yaa) is turned into (dhawa) and it singular is(dhoo).
- Plural of plural is used in the Sura of Al-Rehman in two term(nawasy/ jawary) where it ends with (yaa).
- The sura used a term with different meaning which is (jana); it could be a noun to mean the fruits that are collected, or a passive particible.
- The derivational origin of the term (rayhan) is defined to be (faya'lan) as in (shaytan) where their plural is(rayheen and shyateen).

- (Ma'sher) is a plural that has no singular.
- The form (fa'al) has different inflections of the (faa).

10-The two identical terms could be united or blended to be one term; the result could be with a focused of stress and exaggerations, so the common concept would be to increase the term structure to indicate the event repetition and succession. .

هــوامشُ البحث

١))كتاب العين 6 / 143 .

٢)) الشافية 2/ 4 .

٣)) التبيانُ في تفسير القرآن 9/ 389.

٤)) مجمعُ البيانِ في تفسيرِ القُرآن 9 / 318.

٥)) نفسه 9 / 320.

٦)) مفاتيحُ الغيبِ 29 / 382.

٧)) كتاب العين 8 / 355.

٨)) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 5 / 918.

٩)) الجامعُ لأحكام القرآنِ 17 / 106.

١٠)) البحرُ المحيط 8 / 270.

١١)) إعراب القرآن وبيانه 7 / 367.

١٢)) تفسير البغوي 27 / 442.

١٣)) الجامعُ لأحكام القرآنِ 17 / 102.

١٤)) البحرُ المحيط 8/ 268 ، ويُنظرُ : روحٌ المعاني 27 / 99.

١٥)) إعراب القرآن وبيانه 7 / 366.

١٦)) يُنظرُ : الدّرُّ المصون 10 / 154 ، روحُ المعاني 27 / 100.

١٧)) يُنظرُ : شرحُ ابن عقيل 4 / 114.

١٨)) شرح شافية ابن الحاجب 2 / 92.

١٩)) يُنظرُ : تفسير البغوي 27 / 442.

٢٠)) التنزيل / 393.

٢١)) الميزانُ في تفسير القُرآن 19 / 102.
٢٢)) يُنظرُ : إعرابُ القرآن وبيانه 7 / 367.
٢٣)) ابنُ جني ناقداً لغوياً50 .
٢٤)) التبيانُ في تفسير القرآن 9 / 383.
٢٥)) الكشّافُ 4 / 450.
٢٦)) مجمعُ البيانِ في تفسيرِ القُرآن 9 / 313.
٢٧)) مفاتيحُ الغيبِ 29 / 371.
٢٨)) البحرُ المحيط 8 / 265.
٢٩)) البحرُ المحيط 8/ 279 ، ويُنظرُ : الجامعُ لأحكام القرآنِ 17 / 118 ، التسهيلُ لعلوم التنزيل 396.
٣٠)) روحُ المعاني 27 / 117.
٣١)) شرحُ الرضي على الكافية 3 / 300 – 301 .
٣٢)) نفسه 3/ 366 – 367.
٣٣)) التبيانُ في تفسير القرآن 9 / 372.
٣٤)) بلاغة الكلمة 106.
٣٥)) التبيانُ في تفسير القرآن 9 / 372.
٣٦)) الجامعُ لأحكام القرآنِ 17 / 104.
٣٧)) مجمعُ البيانِ في تفسيرِ القرآن 9 / 300 – 301 ، البحرُ المحيط 8 / 269 ، الميزانُ في تفسير القُرآن 19 / 102.
٣٨)) الكشّافُ 4 / 444.
٣٩)) مفاتيحُ الغيبِ 28 / 344.
٤٠)) بلاغة القرآن 80.
٤١)) يُنظرُ : الجامعُ لأحكام القرآنِ 14 / 107.
٤٢)) يُنظرُ : مفاتيحُ الغيبِ 28 / 338.
٤٣)) يُنظرُ : مفاتيحُ الغيبِ 28 / 338.
٤٤)) الجامعُ لأحكام القرآنِ ، 17 ، 102.
٤٥)) مفرداتُ الراغب الأصفهاني 537.

٤٦)) مجمعُ البيانِ في تفسيرِ القُرآن 9 / 300.
٤٧)) الجامعُ لأحكام القرآنِ 17 / 102.
٤٨)) الكشّافُ 4 / 443.
٤٩)) يُنظرُ : التبيانُ في تفسير القرآن 9 / 371 ، البحرُ المحيط 8 / 264، الميزانُ في تفسير القُرآن 19 / 100.
٥٠)) يُنظرُ : الألفاظ الواردة بالتذكير والتأنيث في القرآن الكريم (دراسة وصفية تحليلية) 30 .
٥١)) مفاتيحُ الغيبِ 29 / 349.
٥٢)) يُنظرُ : الجامعُ لأحكام القرآنِ 17 / 107.
٥٣)) الدّرُّ المصون 10 / 161.
٥٤)) يُنظرُ : روح المعاني 27 / 105.
٥٥)) إعراب القرآن وبيانه 27 / 372.
٥٦)) ينظر : أوضح المسالك 1 / 50.
٥٧)) كتاب سيبويه 2/ 83
٥٨)) الدّرُّ المصون 10 / 178.
٥٩)) روح المعاني 27 / 117.
٦٠)) التبيان في إعراب القرآن 2 / 1200.
٦١)) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع 1 / 70.
٦٢)) التذكير والتأنيث في القرآن الكريم 312.
٦٣)) يُنظرُ : التثنية في القرآن الكريم 45.
٦٤)) يُنظرُ : معاني القرآن للفَرّاء :1/ 428 ، ومعاني القرآن للأخفش : 2 / 328 ، والجمل في النحو : 218 .
٦٥)) يُنظرُ : كتابُ سيبويه : 3/228 ، 229 ، والمقتصدُ في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني : 2 /1025 .
٦٦)) يُنظرُ : كتابُ سيبويه : 3 / 229 ، 230 ، وقطر الندى : 52 .
٦٧)) يُنظرُ : كتابُ سيبويه : 3 / 618 ، 623 .
٦٨)) يُنظرُ : الجملُ في النحو : 382 .

٦٩) المنّصف لابن جني 2 / 74 ، 85 .
٧٠)) التبيانُ في تفسير القرآن 9 / 377، ويُنظرُ : تفسير البغوي (معالم التنزيل 7/ 445).
٧١)) الكشّافُ 4 / 538.
٧٢)) يُنظرُ الجامعُ لأحكام القرآنِ 14 / 109.
٧٣)) الدّرُّ المصون 10 / 166، يُنظرُ : مجمعُ البيانِ في تفسيرِ القُرآن 9 / 304 ، التسهيل لعلوم التنزيل 2 / 394.
٧٤)) مفاتيحُ الغيبِ 29 / 353.
٧٥))مجمعُ البيانِ في تفسيرِ القُرآن 9 / 313 .
٧٦)) لسانُ العرب 1 / 446 ـ 447 ، مادة (بطن) .
٧٧))الكشّافُ 4 / 451 .
٧٨)) مفاتيحُ الغيبِ 29 / 374 ، يُنظرُ : الجامعُ لأحكام القرآنِ 17 / 116 ، البحرُ المحيط 8 / 278، الميزانُ في تفسير القُرآن 8 /280 .
٧٩)) مفاتيحُ الغيبِ 29 / 374 ، يُنظرُ : الكشّافُ 4 / 449، مجمعُ البيانِ في تفسيرِ القُرآن 9/ 312 ، الجامعُ لأحكام القرآنِ 17 / 116 ، البحرُ المحيط 8 / 278، الميزانُ في تفسير القُرآن 19 / 112 .
٨٠) ينظر: تأويل مشكل القرآن ص296-297 ، الصاحبي في فقه اللغة 220، المخصص 16/128.
٨١) المحرر الوجيز 16/276.
٨٢) كتاب سيبويه 3/382.
٨٣) الخصائص 1/152-153.
٨٤) بدائع الفوائد 3/67-68.
٨٥) ينظر التلخيص في علوم البلاغة 45، واساليب المجاز في القرآن 160-161.
٨٦) ينظر أساليب المجاز 162 .
٨٧) معاني القرآن للفراء 3/255.
٨٨) المفردات للراغب الأصفهاني 38-39.
٨٩)) الكشاف 4 / 445.
٩٠)) مجمعُ البيانِ في تفسيرِ القُرآن 9 / 303.

٩١)) الجامعُ لأحكام القرآنِ 17 / 109.
٩٢)) التسهيلُ لعلوم التنزيل 2 / 394.
٩٣)) البحرُ المحيط 8 / 273.
٩٤)) الدّرُّ المصون 10 / 167.
٩٥)) يُنظرُ : أمن البس في النحو العربي ، دراسة في القرآن 61.
٩٦)) تفسير البغوي 27 / 453.
٩٧)) البحرُ المحيط 8 / 265.
٩٨)) يُنظرُ : لسان العرب 14 / 154.
٩٩)) الدّرُّ المصون 10 / 180
١٠٠)) نفسه 10 / 180 . ويُنظرُ الميزانُ في تفسير القُرآن 19 / 114.
١٠١)) روح المعاني 27 / 118.
١٠٢)) التبيانُ في تفسير القرآن 9 / 373.
١٠٣)) الجامعُ لأحكام القرآنِ 17/ 105.
١٠٤)) البحرُ المحيط 8 / 270 ، ويُنظرُ : الدّرُّ المصون 10 / 160.
١٠٥)) الانصافُ في مسائل الخلاف مسألة 115 ، 2 / 798.
١٠٦)) الاحتمال الصّرفي في القرآن الكريم 228.
١٠٧)) يُنظرُ : روحُ المعاني 27 / 104.
١٠٨)) مفاتيحُ الغيبِ 29 / 361 .
١٠٩)) المذكّر والمؤنث للسّجستاني 296.
١١٠)) تهذيبُ اللغة 1 / 260.
١١١)) ألفاظ الجموع التي لا مفردَ لها من لفظها في القرآن الكريم دراسة لغوية 56.
١١٢)) يُنظرُ : تعددُ الأبنية العربية للمعاني الصّرفية 267.
١١٣)) التبيانُ في تفسير القرآن 9 / 372.
١١٤)) الكشّافُ 4 / 444.
١١٥)) يُنظرُ : مجمعُ البيانِ في تفسيرِ القُرآن 9 / 300 ، مفاتيحُ الغيبِ 29 / 344 ، الجامعُ لأحكام القرآنِ 17 / 104 ، البحرُ المحيط 8 / 269 ، الميزانُ في تفسير القُرآن 19 / 102.

١١٦)) التبيانُ في تفسير القرآن 9 / 372.
١١٧)) الدّرُّ المصون 10 / 158.
١١٨)) ألفاظ الجموع التي لا مفرد لها من لفظها في القرآن الكريم (دراسة لغوية) : 37
١١٩)) نفسه 37.
١٢٠)) ينظرُ: لسان العرب 1 / 154 ، تاجُ العروس من جواهر القاموس 31 / 253.
١٢١)) الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم 187.
١٢٢)) يُنظرُ : التبيانُ في تفسير القرآن 9 / 380 – 381.
١٢٣)) يُنظرُ : البحرُ المحيط 8 / 277.
١٢٤)) التبيانُ في تفسير القرآن 9 / 280.
١٢٥)) البحرُ المحيط 8 / 277 ، ويُنظرُ : روح المعاني 27 / 114.
١٢٦)) يُنظرُ : لسان العرب (دهن) ، التبيان في تفسير غريب القرآن 1 / 402.
١٢٧)) مجمعُ البيانِ في تفسيرِ القُرآن 9 / 311.
١٢٨)) يُنظرُ : روح المعاني 27 / 114، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني ، دراسة بلاغية ، 157.
١٢٩)) يُنظرُ : التبيانُ في تفسير القرآن 9/ 378، الجامعُ لأحكام القرآنِ 17 / 113 ـ 114 .
١٣٠)) يُنظرُ : التبيانُ في تفسير القرآن 9/ 378 .
١٣١)) يُنظرُ : البحرُ المحيط 8 / 276 .
١٣٢)) الجامعُ لأحكام القرآنِ 17 / 113 ، الكشّافُ 4 / 448 .
١٣٣)) مفاتيحُ الغيبِ 28 / 363 .
١٣٤)) يُنظرُ : البحرُ المحيط 8 / 276 .
١٣٥)) يُنظرُ : الخصائص 2 / 52 ، شرح الشافية 1/ 62 .
١٣٦)) الخصائص 2 / 153 .
١٣٧)) زيادة اللفظ لزيادة المعنى وأثرها في الكلمة و الجملة العربيتين 71 .
١٣٨)) كتاب العين 8 / 354 ــ 355 .
١٣٩)) لسان العرب 4 / 3140 .
١٤٠)) التبيان في تفسير القرآن 9 / 376 ، ينظر : معالم التنزيل 7 / 413 .

١٤١))البحر المحيط 8 / 264 .
١٤٢)) يُنظرُ : التبيانُ في تفسير القرآن 9 / 389 ، الكشّافُ 4 / 452 ، الجامعُ لأحكام القرآنِ 17 / 124 .
١٤٣) إعراب القرآن للنحاس 916.
١٤٤)) يُنظرُ مشكل اعراب القرآن 2 / 708.
١٤٥)) يُنظرُ : الجامعُ لأحكام القرآنِ 17 / 127.
١٤٦)) الاحتمال الصّرفي في القرآن الكريم 169.
١٤٧)) التبيانُ في تفسير القرآن 9 / 383.
١٤٨)) الجامعُ لأحكام القرآنِ 17 / 117.
١٤٩)) البحرُ المحيط 8 / 278.
١٥٠)) الدّرُّ المصون 10 / 177، ويُنظرُ روح المعاني 29 / 115.
١٥١)) الميزانُ في تفسير القُرآن 19 / 112.
١٥٢)) يُنظرُ : أبنية الصرف في كتاب سيبويه 12 .
١٥٣)) مفاتيحُ الغيبِ 29 / 380.
١٥٤)) يُنظرُ : الجامعُ لأحكام القرآنِ 17 /123 .
١٥٥))البحرُ المحيط 8 / 282 ، ويُنظرُ : الدّرُّ المصون 10 / 184 .
١٥٦)) روح المعاني 27 / 123 .
١٥٧))إعراب القران وبيانه 7 / 388 .

قائمة المصادر و المراجع

الكتب المطبوعة

القرآن الكريم

- أبنية الصرف في كتاب سيبويه : الدكتورة خديجة الحديثي، بيروت ، مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة الأولى ، 2003م .
- إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس (ت : 338هـ) ، تحقيق : الدكتور زهير غازي زاهد ، مطبعة العاني ، بغداد : 1980م .
- إعراب القرآن وبيانه : تأليف الأستاذ محيي الدين الدّرويش ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق / بيروت ، دار ابن كثير دمشق / بيروت .

- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين : كمال الدين لأَبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي ، ومعه كتابُ الانتصاف من الانصاف ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1987 م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ابنُ هشام الأنصاري (ت 761هـ) بيروت ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، الطّبعة الثانية ، 1995م .
- بدائع الفوائد: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر (ابن قيّم الجوزية) (ت751هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي، (د.ت).
- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني : د/ فاضل السامرائي، عمان ، دار عمّار ، الطبعة الأُولى ، 1420هـ / 1999م .
- تاج العروس من جواهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (1205ه) ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ،1965م .
- تـأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة (ت 276ه)، تحقيق: أحمد صقر بيروت / دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية 1401هـ – 1981م.
- التبيان في إعراب القرآن : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، د ت .
- التبيان في تفسير القرآن : تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بم الحسن الطوسي (385 ـ 460هـ) تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي ، تصحيح وتدقيق : مركز الإمام الحسن المجتبى عليه السلام للتحقيق والدراسات ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى 1431هـ / 2010م.
- التسهيل لعلوم التنزيل : الشيخ الإمام المفسّر أبو القاسم محمد بن أحمد بن جُزي الكلبي (ت 714هـ) ، ضبطه وصححه : محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، الطبعة الأُولى 1995م .
- تفسيرُ البحر المحيط : : أثير الدينِ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الشهير بأبي حيانِ الأندلسي الغرطاني ، حققَ أُصولهُ وعلَّقَ عليه وخرّجَ أحاديثهُ الدكتور: عبدُ الرزاق المهدي ، دارُ إحياء التراث العربي ، بيروت / لبنان ، الطّبعة الأولى 1423هـ / 2002م .

- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للإمام الفخر الرازي (ت : 606ه) ، مكتب تحقيق دار أحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط4 ، 1422ه - 2001م.
- التلخيص في علوم البلاغة: الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبدالرحمن (739هـ)، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت).
- تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (282هـ ــ 370هـ) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، راجعه : محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

الجامعُ لأحكام القرآن : لأبي عبدِ الله محمد بن أحمد الأنصاري القُرطبي المتوفّى سنة (ت671هـ) ، اعتنى به وصححهُ : الشيخُ هشام سمير البُخاري، دارُ إحياءِ التراثِ العربي ، بيروت / لبنان ، الطبعة الأُولى 1422هـ / 2002م .

- الجمل في النحو: الزجاجي، عُني بنشره وتحقيقه وشرحه العلامة ابن ابي شنب، الطّبعة الثانية 1336هـ – 1957م.
- الخصائص: ، أبو الفتح عثمان ابن جني (ت392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة .
- الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ) ، تحقيق : الدكتور أحمد محمد الخرط الأُستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية ، دار القلم ، دمشق .
- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت 1270هـ) صححه : السيد محمود شكري الآلوسي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت / لبنان .
- شرحُ ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ابن عقيل الهمداني (ت 769هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دمشق ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، 1985م .
- شرحُ الرضي على الكافية : الرضي الإستراباذي (ت 686هـ) تصحيح وتعليق يوسف حسن عُمَر ، طهران ، مؤسسة الصادق ، 1359هـ / 1975م .
- شرح شافية ابن الحاجب : الرَّضي الإستراباذي (ت 686هـ) تحقيق وضبط وشرح محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،1359هـ / 1975م .

- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت395هـ)، تحقيق: مصطفى الشويلي، بيروت 1963.
- الكتاب ، كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، الشركة الدولية للطباعة ، الناشر: مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الخامسة 1430هـ / 2009م .
- كتابُ العين : لأبي عبد الرحمن الخليلِ بن أحمد الفراهيدي (100- 175هـ) ، تحقيقُ : الدكتور ـ مهدي المخزومي ، والدّكتور ـ إبراهيم السامرائي .
- لسان العرب : ابن منظور، تحقيق الأساتذة العاملين في دار المعارف : عبد الله علي الكبير ،و محمد أحمد حسب الله ، و هاشم محمد الشاذلي ، الناشر : دار المعارف / القاهرة ، دت .

مجمع البيان في تفسير القرآن : للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مطبعة أمير / قم ، انتشارات ناصر خسرو ، الطبعة السابعة (د/ت) .

- المخصص: لابن سيده، علي بن إسماعيل (ت458هـ) دار الفكر، بيروت 1398هـ – 1978م.
- المذكر والمؤنث : لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت 255ه) تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الفكر ، دمشق ، ط الاولى ، 1997م .
- معاني القرآن : لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت 207هـ) تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، دار السرور ، دت .
- معاني القرآن : الأخفش الأوسط (ت 211هـ) تحقيق الدكتور فائز فارس ، الكويت ، المطبعة العصرية ، الطبعة الأولى ، 1979م .
- معاني القرآن وإعرابه : للزجاج أبي اسحق إبراهيم السري (ت 311هـ) تحقيق وشرح: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، 1408هـ / 1988م .
- مفردات ألفاظ القرآن :العلاّمةُ الراغب الأصفهاني المتوفى 425هـ ، تحقيقُ :صفوان عدنان داوودي ، دار القلم / دمشق .

- المقتصد في شرح الايضاح ، عبد القادر الجرجاني (ت 471هـ) ، تحقيق : الدكتور كاظم بحر المرجان ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1982م.
- من بلاغة القرآن : الدكتور أحمد أحمد بدوي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2005 م.
- الميزانُ في تفسير القُرآن : العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، منشورات : مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات الطبعة الاولى المحققة ، إيران / قم، 1425هـ / 2004.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ) تحقيق : محمد بدر النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، د ت .

الرسائل والأطاريح الجامعية

- ابنُ جني ناقداً لغوياً : إسراء عريبي فدعم الدوري (أُطروحة دكتوراه) كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، إشراف قيس إسماعيل الأوسي، 1426هـ / 2005م .
- الاحتمال الصرفي في القرآن الكريم : (أُطروحة دكتوراه) جلال الدين يوسف فيصل العيداني ، كلية التربية / جامعة البصرة ، إشراف الأُستاذ الدكتور فاخر هاشم سعد الياسري ، 1432هـ / 2011م .
- أساليب السمجاز في القرآن الكريم: أحمد حمد محسن الجبوري، أُطروحة دكتوراه ، كلية الآداب/ جامعة بغداد 1989م.
- ألفاظ الجموع التي لا مفرد لها من لفظها في القرآن الكريم (دراسة لغوية) : مجيب سعد أبو كطيفة (رسالة ماجستير) ، جامعة الكوفة / كلية الآداب ، إشراف الأُستاذ الدكتور عبد الكاظم محسن الياسري ، 1429هـ / 2008م
- الألفاظ الواردة بالتذكير والتأنيث في القرآن الكريم (دراسة وصفية تحليلية) رسالة ماجستير ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، اعداد الطالبة : فطيمة بن سعيد ، إشراف الأُستاذ الدكتور السعيد هادف ، السنة الجامعية 2007م - 2008م .

- أمنُ البس في النحو العربي ، دراسة في القرائن: (أطروحة دكتوراه) ، بكر عبد الله خورشيد ، إشراف الأستاذ المساعد الدكتور حسن سليمان حسين ، جامعة الموصل ، كلية التربية ، 1427هـ / 2006م.
- التثنية في القرآن الكريم : حيدر محمد رحم النصر الله (رسالة ماجستير): جامعة البصرة ، كلية الآداب ، بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور جمهور كريم الخمّاس ، شعبان 1423هـ / تشرين الأول 2002 م .
- التذكير والتأنيث في القرآن الكريم (دراسة تطبيقية) : أطروحة دكتوراه ، إعداد الطالب : محمد عبد الناصر ، جامعة أم القرى / السعودية ، اشراف الاستاذ الدكتور : مصباح أحمد نصر
- التطوّر الدلالي للألفاظ في النص القرآني ، دراسة بلاغية : (أطروحة دكتوراه) : جنان منصور كاظم الجبوري (كلية التربية / ابن رشد) ، إشراف الأستاذ الدكتور قيس إسماعيل الأوسي ، 1426هـ / 2005م .
- تعدد الأبنية العربية للمعاني الصّرفية : (أطروحة دكتوراه) ، إعداد الطالب أحمد محمود الصالح جوارنة ، جامعة مؤتة ، إشراف الأستاذ الدكتور عبد القادر مرعي الخليل ، 2007.
- الدلالة النفسية للألفاظ في القران الكريم (اطروحة دكتوراه) : محمد جعفر محيسن العارضي :جامعة القادسية / كلية الآداب ، إشراف الأستاذ المساعد الدكتور حاكم مالك الزيادي ، 1423هـ / 2002م .
- زيادة اللفظ لزيادة المعنى وأثرها في الكلمة و الجملة العربيتين : إعداد عباس أحمد هوّاش ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، لبنان، حزيران ، 1999م .